وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي –الأغواط –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

موضوع:

مساهمة البيوتات العلمية في الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية (الفكون المقري الثعالبي)

مذكرة نهاية دراسة لنيل شهادة الماستر في تاريخ

-تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر –

إعداد الطلبة:

- خديجة الأخضاري
- زينب بوعزارة
- وهيبة مويسة

إشراف الأستاذ :

أ/- عبد الرحمان قفاف

السنة الجامعية:2016-2017

كلمة شكـــــر

الحمد لله علم بالقلم نعلم الإنسان ما لم يعلم ،والصلاة السلام على من علم وتعلم وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

فقد قال الله تعالى :" وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد " (الآية 07 سورة إبراهيم)

فالحمد لله من قبل ومن بعد على ما أزجاه من نعم ونحمده على نعمة الإيمان الذي أكرمنا بها واعدنا بالتوفيق لانجاز هذا العمل ،وأعاننا على إتمامه .

فالعمل الجاد لا يأتي إلا بالتوجيهات والنصائح والتشجع سواء من قريب أو من بعيد ،وعلى هذا نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من :

الأستاذ قفاف عبد الرحمان على هذا العمل والذي كان له الفضل بعد الله في توجيهنا وإرشادنا .

وكذلك نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذه المذكرة وقدم لنا العون والمساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام المذكرة .

وشكـــــرا

إهـــــــــداء

أول شكر ألقيه من صميم أعماق قلبي وهو شكر ربّ العالمين على فضله عليا بنعمة العلم والتوفيق ،ثم أبدا بتقديم ثمرة هذا المجهود المتواضع الى التي جثمت تحت أقدمها جنة الخلد إلى من كانت تراقب درب نجاحي والتي تأججت ما فيها لكل فرحة نجاح ،الى رمز الحنان وملاذ الامان امي العزيزة الغالية .

إلى أغلى واحب انسان الى قلبي الذي دعمني بسلاح العلم

إلى من منحني العطف والحرية إليك يا أب العزيز

كما أهدي هذا الانجاز جميع أخواتي كبيرة وصغيرة خاصة فتيحة

إلى اخي الوحيد "عطاء الله وزجته سعيدة وإبنته الكتكوتة عيشوش "

إلى كل بنات أخواتي خاصة إكرام وإبراهيم

إلى اختي التي لم تنجبها امي صديقتي ابتسام

إلى جميع صديقاتي ورفيقات دربي :زينب –خديجة

إلى جميع أصدقائي الذين لم يتخلو عني :

طيب –طارق –عمار

إلى كل من ساعدني في هذا الانجاز خاصة أستاذي قفاف إلى كل عائلة مويسة

وفي الأخير إلى كل من ادخر له في قلبي مكان

وهيبـــــــة

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل :

إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني وبأيدي الآلام ربتني وبعيون التعب أرعتني وبصدر المشقات حمتني إلى أغلى في الكون و أجمل ابتسامة في الحياة إلى أعذب صوت في الدنيا إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى من بوجودها اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من لا تفارق مخيلتي أبدا **"إليك أمي "**

إلى من كلله الله بالهبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره لترى ثمارا قد حانا قطافها بعد طوال انتظار وستبقى كلمات بجون أهتدي بها اليوم الغد وإلى الأبد **"إليك أبي"**

إلى أخواتي العزيزات :مسعودة وابتسام

إلى أخويّ الغاليين :مروان ويوسف

إلى خطيبـــــي

إلى الملائكة الصغار أولاد أختي :أكرم و أريج

إلى روح أعمامي الغاليين ،الازهاري ،عبد الرحمان ،أبو بكر

إلى كل عائلة بوعزارة كبيرا وصغيرا وكل الأهل والأقارب

إلى الأستاذ المحترم : حجاج احمد

إلى كل من علمني حرفا أساتذتي الكرام

إلى من هم في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

زينـــــب

إهـــــــــداء

الحمد الله الذي الله الذي خلقني فسوى خلقي ، الحمد الله الذي يصعد إليه الدعاء الخالص يا رب إليك اهدي قليلا من جزيل عطائك فاجعله بقلبي ضياءا والأحزان جلاء ولأسمائي دواء واكتبه في ميزاني حسناتي رجاءا وارحم به أهلي وأحبابي أمواتا منهم وأحياءا .

إلي من علمتني العطف قبل الفطام .... إلى من أهدتني الوصل دون الخصام إلى من ربتني صغيرة ....وسقتني حنانها شهد المدام ....أهديتها كلماتي لحن وسلام ...إليك العجز عن شكرها للأفعال وللأسماء إليك" أمي الحبيبة"

إلى الغالي الذي لا يساوي عملي بعد حروفه قطرة عرق نزلت من اجل راحتي وإتمام دراستي إلى من كلفني وجعلني على ما أنا عليه لان "أبي الحبيب"

إلى شموع حياتي إخوتي احمد وإبراهيم وفتيحة

والى كل أعمامي وعماتي وأخوالي وخالتي وأولادهم

إلى أختي التي لم تنجبها أمي منال

إلى رفيقات دربي وهيبة وزينب

خديجـــــة

الفهـــرس

فهـــرس المواضيـــــع

الفهـــــــــرس	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: مساهمة السلطة العثمانية في خدمة الحياة الثقافية في الجزائر	6
الفصل الأول : في الشرق الجزائري	
المبحث الأول: الأوضاع الثقافية في قسنطينة	15
المبحث الثاني : العائلات العلمية في الشرق الجزائري	20
المبحث الثالث : عائلة الفكون	24
المبحث الرابع : علماء عائلة الفكون	27
الفصل الثاني : في الغرب الجزائري	
المبحث الأول : الأوضاع الثقافية في تلمسان	33
المبحث الثاني :العائلات العلمية في الغرب الجزائري	36
المبحث الثالث : عائلة المقري	39
المبحث الرابع : علماء عائلة المقري	43
الفصل الثالث : في مدينة الجزائر	
المبحث الأول : الأوضاع الثقافية في الجزائر	48
المبحث الثاني : العائلات العلمية في الجزائر	53
المبحث الثالث : عائلة الثعالبي وأبرز علمائها	57
الملاحق	64
خاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	71
الفهرسة	78

قائمة المختصرات:

ط	الطبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ه	هجري
م	ميلادي
(د.ت)	دون تاريخ

مقدمة

مقدمـــة :

شهدت الجزائر مع دخول العثماني إليها الكثير من التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية،وهذه الأخيرة هي محور موضوعنا ،فقد ازدهرت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني نتيجة لعدة عوامل ساهمت في هذا المجال مما جعلها تنعكس ايجابيا على الحياة الثقافية في الجزائر .

ولهذا عرفت الجزائر عدة علماء وعائلات كان لهم الدور المهم في إثراء الثقافة في الجزائر من خلال مؤلفاتهم وأعمالهم.

دوافع اختيار الموضوع :

من أهم الأسباب التي تدفعنا في اختيار هذا الموضوع لابد إن نشير إلى انه كانت هناك دوافع مختلفة جعلتنا نتوجه إلى دراسة هذا الموضوع أهمها :

- إن اختيار هذا الموضوع كان نابعا من الرغبة الشخصية في دراسة مساهمة العائلات الجزائرية في الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني
- إن موضوع مساهمة العائلات في الحياة الثقافية خلال العهد العثماني أمر مهم في تاريخ الجزائر الثقافي لابد من دراسته
- وجدنا أن اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين يصب على الحياة السياسية بالجزائر خلال العهد العثماني دون التوسع في الحياة الثقافية والتطرق إلى مساهمات العائلات الجزائرية في هذا المجال .
- أردنا من خلال اختيار هذا الموضوع أبراز الأثر الكبير الذي تركته العائلات الجزائرية في المجال الثقافي .

ولنتناول هذا الموضوع انطلقنا من إشكالية بحث تضمنت جهة من التساؤلات

- كيف كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ؟
- ما هي مظاهر هذه المساهمات ؟
- ومن هم ابرز علماء هذه العائلات ؟

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة التطرق الى موضوع مساهمة العائلات الجزائرية في الحياة الثقافية .

وللإجابة عن هذه التسؤلات قسمنا على خطة بحث على الشكل التالي:

مدخل وثلاثة فصول،يحتوي كل فصل على مجموعة من العناصر التي توضح محتوى الفصول:

- مدخل:تحت عنوان مساهمة السلطة العثمانية في خدمة الحياة الثقافية بالجزائر وهو عبارة عن مدخل للموضوع من اجل معرفة مدى مساهمة الولاة العثمانيين في المجال الثقافي .

- الفصل الأول: بعنوان في الشرق وقسمناه إلى أربعة مباحث تناولنا فيه الأوضاع الثقافية في قسنطينة واهم العائلات العلمية في الشرق وعائلات الفكون التي أخذناها كنموذج واهم علماء عائلة الفكون .

- الفصل الثاني: تحت عنوان في الغرب وتطرقنا فيه أيضا إلى الأوضاع الثقافية في تلمسان واهم العائلات العلمية في الغرب وأخذنا عائلة المقري كنموذج عن اهم العائلات واهم العلماء عائلة المقري .

- أما الفصل الثالث فكان بعنوان في مدينة الجزائر وتناولنا فيه ثلاث مباحث درسنا فيه الأوضاع الثقافية وأبرز العائلات العلمية في الجزائر وأخذنا عائلة الثعالبي واهم علمائها كنموذج .

- وخاتمة وهي عبارة عن استنتاجات ذكرنا فيها حوصلة حول الموضوع .

وعليه اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع وكانت متنوعة ومن أهمها :

عبد الكريم الفكون منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية .

- الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف
- بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية .
- ابن مريم البستان في ذكر الأولياء وعلماء بتلمسان .

أما المراجع فنذكر منها :

- كتب أبو القاسم سعد الله أهمها: تاريخ الجزائر الثقافي :ج1وج2 ،وشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ،محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال ،رائد التجديد الإسلامي, وأبحاث وأراء في تاريخ الجزائر
- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة
- كتاب عادل نويهض معجم أعلام في الجزائر في صدر الإسلام حتى العصر الحديث .

أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي التحليلي باعتباره مناسبا لمثل هذه المواضيع من خلال تحليل بعض النقاط التي تحتاج الى ذلك والتاريخي من اجل ذكر الشخصيات والأماكن والتواريخ .

الصعوبات :

لا يخلو أي بحث من عقباته ومتاعبه وكذلك كان الأمر معنا في دراسة لهذا الموضوع ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا :

- قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن العائلات الجزائرية في العهد العثماني خصوصا في المجال الثقافي .
- بالإضافة أن هناك عائلات ذكرتها المصادر والمراجع وعائلات لم تتوسع فيها .

مدخل

مساهمة السلطة العثمانية

في خدمة الحياة الثقافية في

الجزائر

مدخل :

إن الولاة العثمانيين كان لهم تكوين ثقافي بسيط مع وجود العاطفة الدينية التي تتأجج في نفوسهم،لذلك نلاحظ على العهد العثماني في الجزائر قلة الإنتاج الثقافي،لعدم اهتمامهم لذلك الجانب الحيوي الثقافي،إلا في عدد من المدن الجزائرية التي حافظت على التراث الفكري الذي ورثته ونبغ فيه علماء وشعراء واتسع أفق أبنائها في مجالات أدبية ولغوية وعقلية مختلفة .[1]

ونستدل من ذلك أن العثمانيين في الجزائر لم يهتموا بالجانب الثقافي بقدر اهتمامهم بجوانب الحياة الأخرى،وان مشعل قد تكفل به الجزائريون رغبة منهم في الازدهار الثقافي والمحافظة على ما توارثه من علوم ومعارف عبر الأجيال كجزئ من التراث العربي الإسلامي .[2]

ورغم ذلك فلقد كانت بالايالة حركات تجديدية فكرية منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصماتهم التعليمية في نمط التراث الجزائري الإسلامي [3].

بالإضافة إلى مساهمة الحكام في بناء وإقامة مختلف المؤسسات في المدارس والزوايا وغيرها ،حيث لا نكاد نجد حاكما في الحكم مدة طويلة ولم يكن له انجاز .[4]

ومن هؤلاء عبدي باشا الذي بنى مسجدا سمي باسمه سنة 1830 م وهو قريب من ثكنة الانكشارية وتسمى بثكنة المقرئين، بمقربة هذا المسجد يوجد سجنان أحدهما صغير والأخر كبير [5]

---

[1] - يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية، 1965،ج1 ،ص57 .

[2] - أبو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال ،الجزائر، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ،ص165،انظرملحق(01)،ص64.

[3] - الحسين الورتلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتلانية)مطبعة بيار فونتانا ،الجزائر،1908 ،ص9-10

[4] - ابو القاسم سعد الله.،تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر،ج1،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1998ص،230.

[5] - مصطفى بن حمدوش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضاحيها في العهد العثماني(من خلال مخطوط ديفولوكس والوثائق العثمانية) ،ت.ر:مصطفى بن حمدوش ،د.ط ،دار الامة ،الجزائر ،2010 ،ص36 .

إضافة إلى المسجد الذي بناه وأسسه خير الدين وسمي باسمه .

قد تحول هذا المسجد في الأيام الأولى من الاحتلال إلى مقر عسكري ثم هدم مع قصر الحاكم [1].

ونذكر من بين أشهر الحكام الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية المساهمة والعمل على تشجيع المفكرين والعلماء وطلبة العلم على الخوض في ميدان العلم والثقافة بمساندتهم للوصول إلى إنتاج علمي يشفي غليل العالم والدارس المهتم .

- محمد بكداش (1707- 1710 م):

هو محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد ،عربي الأصل ينتمي إلى آل البيت ،سماه والده بكداش تيما [2]بشيخ البكداشية،لأنه متصوف أخذ الصوفية على الشيخ قاسم بن محمد البوني والد احمد قاسم البوني الذي كانت له مراسلات معه .

نشأ محمد بكداش نشأة علمية دينية ،كان يدرس العلم وينظم الشعر بالعربية، ويتقرب للعلماء كثيرا وقد أورد احمد توفيق المدني نقلا عن كتاب"الشهب المحرقة" لأبي زيد عبد الرحمان التلمساني ،أن محمد بكداش عالم فقيه مشارك في عدة فنون،ماهر في علم اللسان من كبار العلماء والأدباء .[3]

تجلى دوره في الثقافة من خلال تأسيسه لزاوية الأشراف التي خصص أجورا للقائمين عليها من مدرس،إمام ،مؤذن و حزاب ،كما كانت للداي محمد بكداش مراسلات مع العلماء كأحمد بن قاسم البوني .[4]

[1] - مصطفى بن حمادوش،المرجع السابق،ص67 .
[2] - تعني بالتركية الحجر القاسي،انظر: رشيدة شدري معمر ،العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (فترة الدايات 1971-1830م) ،مذكرة ماجيستير ،جامعة الجزائر ،2005-2006م ،ص129.
[3] - رشيدة شدري معمر،المرجع السابق ،ص132،131.
[4] - احمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492- 1792)،ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 ،ص453 .

- صالح باي (1792-1771 م):

ولد صالح باي بمدينة أزمير غرب الأناضول سنة 1137هـ- 1725م ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال ،شاءت الظروف أن يهجر موطنه ويلتحق باوجاق الجزائر ،عمل في أول أمره بمقهى الاوجاق ، بمساعدة صاحبها وهذا لصغر سنه ،سمح له هذا العمل بالتعرف على واقع البلاد والتطلع إلى طبيعة الحكم وأسلوب الإدارة بها،كما كانت له الفرصة في التعرف على بعض رجال الاوجاق الذين ساندوه للانخراط والالتحاق بفرقتهم ضمن حملة الشرق السنوية المتوجهة إلى قسنطينة،قصة المساهمة في تعزيز الحامية التركية بها وجمع الضرائب من الأرياف .[1]

لقد اعتلى صالح باي مكانة مهمة في تاريخ قسنطينة.[2] إذا يعتبر من أشهر باياتها ، كما عرف بسداد الرأي وحسن التسيير والاعتناء بشؤون الرعية .

وكانت له سمعة حسنة بين حكام الجزائر وشعبية في أوساط العامة، إضافة إلى أعمالها التي غطت شتى المجالات ومن خلال هذا يمكننا التمييز بين مراحل حياته بتباين فتراتها،فالمراحلة الأولى عاشها بمسقط رأسه،أما الثانية فارتبطت بأحداث بالجزائر وأدت إلى التحاقة بالجيش العثماني،في حين المرحلة الثالثة كان فيها على رأس بايليك الشرق وهذا ما يهمنا بالدراسة.حيث تكشف لنا هذه المرحلة على انجازاته ومساهمته في العديد من المجالات نأخذ منها ما يهمنا في الجانب الثقافي.[3]

لقد ازدهرت الحياة الفكرية في عهده وهذا راجع لشخصيته التي شجعت رجال الفكر والثقافية.[4]

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني ،دراسات وأبحاث في تاريخ(العهد العثماني)،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984، ص59،60

[2] - رشيدة شدري معمر ،المرجع السابق ،ص131 .

[3] - ناصرالدين سعيدوني،دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني ،المرجع السابق،ص59 .

[4] - رشيدة شدري معمر ،المرجع السابق ،ص131 .

حيث بلغ عدد الجوامع في عهده خمسة جوامع كبرى ،اما المساجد الصغيرة فكان عددها يزيد عن سبعين مسجدا،في حين الزوايا قدر عددها بثلاث عشرة زاوية وهذابقسنطينة،[1]إضافة إلى انشأئه للمؤسسات التعليمية.[2]ومن المراكز الثقافية التي أنشأها صالح باي مدرسة ومسجد في حي سيدي الكتاني،كما شيد مدرسة أخرى ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1789 م،إضافة إلى الجامع بعنابة(1792-1203م) والتي خصصت للإنفاق عليها أوقاف كثيرة.[3]

وقد استحدث لهذه المؤسسات التي أسسها نظاما دقيقا لتأدية وظائفها الثقافية على أكمل وجه ،حيث اختار لها مشايخ من خواص العلماء للتدريس وأجرى لهم العطايا [4]لقد تقيد بالنظام الذي أعده صالح باي المدرسون والطلبة بأماكن الدرس والعبادة وكان على رأس هذا النظام وكيل يسهر على تطبيقه ويساعده قيم في أداء مهمته ، كما استحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة وميضأة وخمس غرف إحداهما مخصصة للمدرس، والأربعة الأخرى يقيم بها الطلبة الذين كانوا يتوزعون بنسبة طالبين لكل غرفة.وكان لهذه المدارس برنامج دراسي محدد وقوانين يخضعون لها،ففي حالة التغيب بدون عذر أو عدم التقدم في دراسته،أو إظهار سلوك مناف للآداب العامة،يتعرض الطالب للعقاب والطرد [5].

نستخلص من هذه القوانين جانبا كبيرا من حسن التسيير والحكمة ، وهذا راجع لما استعان به صالح باي بمشورة الشيخ عبد القادر الراشيدي المفتي الحنفي،إضافة إلى شعبان بن جلول قاضي الحنفية والعباسي قاضي المالكية .[6]

لقد أثارت هذه التنظيمات التربوية إعجاب بعض الكتاب الفرنسيين وعلى رأسهم فاينست الذي علق عليها على أنها تدل على عقل واع وروح متفتحة حتى أنها لا تقل في شيء عما كان

[1] - ناصر الدين سعيدوني ،دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني،المرجع السابق ،ص66 .
[2] - رشيدة شدري معمر، المرجع السابق ،ص132.
[3] - ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ،1800-1830 ،د.ط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979،ص133.
[4] - رشيدة شدري معمر ،المرجع السابق ،ص132 .
[5] -ناصرالدين سعيدوني ،دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني،المرجع السابق ،ص67
[6] - رشيدة شدري معمر ،المرجع السابق ، ص132 .

جاريا العمل به في المدارس الفرنسية آنذاك ،إضافة إلى هذا قام صالح باي بإجراء إحصاء شامل ودقيق لكل ما تتصل به الأوقات والذي اشرف عليه القاضي الحنفي الشيخ عبد القادر الراشدي ، ويتجلى حرص صالح باي على تنظيم مصلحة الأوقاف من خلال وثيقة ملحقة بدفتر الأملاك العائدة لمؤسسة الأوقاف،وقد جاء في هذه الوثيقة ما يلي :" الحمد الله ولما وقع تقصير من وكلات مساجد قسنطينة ،ولم يكن لهم اعتناء بشأن الأوقاف وفرطوا في ذلك غاية التفريط وضاع الكثير منها ....وبلغ أمر ذلك ....سيدنا صالح باي ...فألهمه الله إلى إحياء إلى ما أندرس من المساجد والأوقاف ....أمر حينئذ قضاته ....يبحثوا على أوقاف المساجد وعلى المساجد التي دمرت ويثبت ذلك في ثلاث سجلات متماثلة ....."وقد وضع صالح باي لإصلاح الأوقاف أربع سجلات ،الأول عند صاحب بيت المال، والثاني عند شيخ البلد والثالث عند القاضيين الحنفي والمالكي،إضافة إلى وضعه قانونا يحاسب فيه الوكلاء كل ستة أشهر .[1]

أما عن المعارضة فلا تقع في أوقاف المساجد أصلا وأن وكلاء المساجد يحاسبون على أوقافها أي من غلتها يثقف العلماء المنعقد بهم المجلس العلمي وصاحب بيت المال في كل سنة ،ومن كثرة غلة أوقافه يشترون له بما فضل من حاجة الأوقاف عقارا يصير من جملة الأوقاف [2]، تعود مدة طول ثبوت صالح باي في الحكم إلى سياسته المدعمة للنهوض بأمور الدولة كما سبق لنا التوضيح ،إضافة إلى تعامله مع الأسر النافذة في البايلك .[3]

[1] - ناصر الدين سعيدوني ،النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، المرجع السابق ،ص133 .
[2] - ناصر الدين سعيدوني ،دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني،المرجع السابق ،ص67 .
[3] - ناصر الدين سعيدوني ،النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية،المرجع السابق ، ص20 .

الباي محمد الكبير (1779-1799 م):

هو محمد بن عثمان الكردي [1]، كان يعرف بمحمد الأكحل ونظرا للأمجاد التي عرفها البايك في زمانه خاصة تحرير وهران صار يعرف بمحمد الكبير [2].والده عثمان الكردي قائد بمدينة مليانة ثم بمقاطعة التيطري، نبغ محمد الكبير في العلم والفروسية ،مات أبوه وبقي تحت امرة إبراهيم باي وهران الذي زوجه ابنته وأشركه شؤون الإدارة ،وعند وفاة إبراهيم عينه الداي محمد عثمان بايا على الناحية الغربية لشهرته بالشهامة والتفاني فيما يرضي الله والناس .[3]

اتسمت الحياة الثقافية بباياليك الغرب قبل وصول محمد باي إلى الحكم بالجمود والتحجر وهذا راجع لاهتمام الناس بالتجارة.[4] وكان هذا هو حال كل مناطق الوطن خلال القرنين الأوليين للوجود العثماني رغم انه قبل وجود الأتراك كانت معظم المدن الجزائرية خاصة تلمسان مراكز للإشعاع العلمي حيث زخرت بمراكز دينية وتعليمية وصل نورها إلى جميع أرجاء القطر الجزائري.[5] لقد حاول الباي محمد الكبير أن يرفع هذا الجمود بباياليك الغرب،حيث عزم على تكوين نخبة مثقفة و إعداد أجيال تحمل العلم والمعرفة لتساير التطورات الحاصلة ولهذا سعى الى تقريب العلماء والفقهاء مجالسه وأحسن اليهم،كما عمل على استقطاب هذه الفئة ومجالستها في المناسبات الخاصة [6] .

نذكر منهم أبوراس الناصر في إطار ما يسمى بديوان الباي [7] لقد أشارت كتابات ومؤلفات علماء معسكر إلى مجالسة الباي محمد الكبير للعلماء،والدليل على ذلك رحلة ابي راس

---

[1] - محمد طمار،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،د.ط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1983 ،ص253 .

[2] -Gorgurs –Noticesurle Bey Doran Mohammad el kebir- rovue africaine .vol n1,1856,p408

[3] - محمد طمار ،المرجع السابق ، ص253 .

[4] - أحمد علي الراشدي ابن سحنون ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،ت.ح: بوعبدلي، مطبعة البعث،قسنطينة،1979 ،ص135 .

[5] - صالح فركوس،الحاج احمد باي قسنطينة ،1826 -1830 م ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1993 ،ص16،17.

[6] - صالح فركوس،الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية بباياليك،الغرب،الثقافة،عدد 1982،71،ص ص 24-26 .

[7] - قدور بوجلال،العلم والعلماء في باياليك الغرب،مازونا ومعسكر نموذجا،مذكرة ماجيستير،جامعة معسكر ،2007-2008 .ص 140،141.

الناصر بقوله:"قصدت وهران وافدا على حضرة السيد محمد باي ابن عثمان ....فانجرى الكلام إلى أن قلت ..."[1]

كل هذا دليل على مجالسة الباي الكبير للعلماء ومجادلتهم ومنافستهم في أمور علمية ،إضافة إلى تقرب محمد الكبير لهذه الفئة كان يحثها على ضرورة التواصل بأولياء الله الصالحين في جهادهم للأسبان المحتلين من خلال تنظيمهم للصدقات.مثل السيد محمد بن يحي الراشيدي والشيخ عيسى بن موسى وعبد الرحمان الثعالبي ومجموعة أخرى من الأولياء الصالحين [2] ومن الانجازات التي تسجل لهذا الباي تهديم المسجد العتيق وإعادة بنائه بصفة بديعة وتجديد جامع السوق وإجراؤه خمسين دينارا ذهبا لكتاب في علم الطب اقتبسه من مؤلفات أخرى،وإجازته عند تقديم كتاب في علم الأدب"عقود المحاسن" وكتاب "شرح الحقيقة "وقد مدحه ابن علال اثر غزواته.

يبرز دور محمد الكبير من خلال تشجيعه للثقافة من خلال إنشائه المدارس والمساجد ، حيث بنى مدرسة بمعسكر وأخرى بوهران ومازونة ،وأشهرها مدرسة المحمدية بمعسكر.[3]

أماعن وهران فقد بنى فيها مسجدا يعد من اكبر مساجد المدينة [4]إلى جانب اهتماماته بالإنشاء و التشييد اعتنى بالوقف الثقافي وذلك للاعتناء بالأماكن التي تشيدها ،حيث رصد بجانبها مجموعة من الأوقاف التي وفرت للعلماء والمتعلمين ظروفا حسنة مشجعة على الاستقرار والتفرغ للعلم ،وقد ساعدت هذه الحبوس على تثبيت أركان المدارس ودعمت نظامها ومكانتها.[5]

[1] - محمد أبو راس الجزائري ،فتح الاله ومانيته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبو راس الذاتية والعلمية "ت ح: محمد بن عبد الكريم الجزائري ،المؤسسة الوطني للكتاب ،د.ط ،الجزائر ،1990،ص 101 .

[2] - قدور بوجلال ،المرجع السابق ،ص143.

[3] - محمد طمار ،المرجع السابق ، ص253 .

[4] - رشيدة شدري معمر ،المرجع السابق ، ص136.

[5] - صالح فركوس ،محمد باي الكبيرودوره في بعث الحركة الثقافية ببايليك الغرب،المرجع السابق ،ص24 .

لقد استفاد من مداخيل احباس المؤسسات من مساجد ومدارس ،إضافة استفادة العلماء وهذا كان من منطق تشجيع الباي محمد الكبير لهذه الحركة العلمية والثقافية لبايليك الغرب اذ اغتنم فرصة الأعياد والمناسبات لتوزيع المال على المؤذنين والخطباء والمؤدبين والمدرسين والعلماء وهذا لوعيه وادراكه لأهمية هذه الفئة والدور الذي تقوم به وهو أساس النهضة العلمية والثقافية.ومن أهم ما شيد محمد الكبير المدرسة الجليلة العظيمة بخنق النطاح إلى من ذلك عنابة بها ضريحه،إضافة إلى بنائه الجامع الأعظم المعروف جامع الباشا.[1]

[1] - آغا بن عودة المزاري ،طلول سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 م،ج1،تح :يحي بوعزيز ،دار البصائر ،الجزائر،2007 ،ص 294 .

الفصل الأول

في الشرق الجزائري

المبحث الأول:الأوضاع الثقافية في قسنطينة

المبحث الثاني :العائلات العلمية في الشرق الجزائري

المبحث الثالث : عائلة الفكون

المبحث الرابع :علماء عائلة الفكون

المبحث الأول:الأوضاع الثقافية في قسنطينة :

يعود اسم قسنطينة المنسوب إلى قسطنطين إلى أنه كانت لقسطنطين هذا اختا تدعى بهذا الاسم وقد سمى المدينة باسمها.

وقد ظهرت بعض الاختلافات فيما يخص هذا الاسم فقد قلنا إن المدينة سميت بهذا الاسم نسبة إلى مجددها قسطنطين، والأرجح هو أن اسم المدينة مركب من كلمتين هما:قصر-طينة،فامتزجت الكلمتان وصارت بحكم النطق المتغير والتطور الزمني وما أصاب الكلمة من تحريف فتحول الاسم من قصر طينة إلى اسم قسنطينة وذلك بإبدال الصاد سينا والراء نونا.[1]

كما ظهرت التسمية نفسها في عصر عبد الكريم بن محمد الفكون،ويتضح لنا من خلال رسالة أرسلها العلامة سعيد بن إبراهيم الشهير بقدورة إلى ابن الفكون يقول فيها:أحمد الله الذي جعل الرسائل وسائل لتعارف الأرواح ،وقلدها من أسراره خمائل وجبائل تجتذب بها القلوب والأشباح وتقرب مسايف المتحابين وإن شطت مزارهم واتراج....ثم إني أنهي سلامي التام الشامل مصحوبا بالتحيات والإعظام محفوفا بالتبجيل والإجلال والإكرام إلى مقام العلوم التي بحرها زاخر ....وزينوه بالحسب النظار وجملة ورفعه إذ كان عمدة وخفض الجم من شرفت به قصر طينة فصار تربها من أطيب تربة وأفخر طينة وأصبحت ترفل على كل قرية ومدينة .....[2]

وقد اكتسبت قسنطينة شهرة واسعة في مجال الفكري منذ العهد الحفصي فقد ذكر ابن القنفذ ان الامراء كانوا يقدرون العائلات العريقة والعلماء ووجهاء القوم ويحترمونهم كما كانوا يفضلون الإقامة بقسنطينة دون غيرها ويقتربون من السكان لدرجة انهم كانوا يعرفونهم بالعين والاسم .[3]

---

[1] - سليمان الصيد ،نفح الازهار عما في مدينة قسنطينة من اخبار ،المطبعة الجزائرية ،ط1 ،1414 هـ- 1994 م،ص10.

[2] - نفسه ،ص13 .

[3] - أبي عباس احمد القسنطيني ابن القنفد،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ،ت.ر: محمد الشاذلي النيفير،الدار التونسية للنشر ،1968 ،ص165

وتظهر اهمية قسنطينة في كون وهران ظلت تحت الحكم الاسباني الى سنة 1205 وكون مدينة تلمسان قد ضعفت مكانتها خلال هذا العهد، وقد اكتسبت قسنطينة التي دخلت الحكم العثماني في حوالي سنة 932 أهميتها من عدة عوامل،كونها مدينة داخلية ومحصنة طبيعيا ،وبعيدة عن غارات العدو البحرية التي طبعت ذلك العهد ، وكونها قريبة من تونس ومن جهة أخرى فإن بعد قسنطينة عن العاصمة جعل حكامها شبه مستقلين عن السلطة المركزية،وقد قدر بنانتي(pananti)

الايطالي عدد سكان قسنطينة خلال العهد العثماني بأنها ثاني مدينة في القطر أهمية وحجما وقد اشتملت على العديد من العائلات القديمة التي استوطنها منذ الأحقاب ،بالإضافة إلى العائلات الطارئة من الأندلس وبجاية وتونس وغيرها من المدن وهذا ما زاده في عدد سكانها الحضر وزاد العدد الكبير من اليهود المولودون من العثمانيين ،بالإضافة الى عدد من الزنوج القادمين من الصحراء عن طريق التجارة،كما لا نهمل سكان بني ميزاب والبساكرة وأهل سوف،فالعلم وشؤون الدين في أيدي الحضر على العموم،وقد اشتهرت قسنطينة بمجموعة من العائلات الغنية أرضا وتجارة كعائلة الفكون.

قد ضمنت هذه المدينة منشآت عمرانية كثيرة منها الثكنات والمساجد والقصور والمدارس ،بالإضافة إلى كثرة الأسواق والدكاكين والحمامات،كما اشتهرت بصناعة الطرز المحلي وغيرها من الصناعات النسائية .[1]

كما كان مجتمع مدينة قسنطينة مجتمعا حضريا متماسكا وكانت تلعب فيه العائلات الكبيرة ولاسيما الدينية دورا فعالا،بحيث كانت معظم العائلات في قسنطينة تعيش على العلم لان قيمة العائلة كانت في تراثها العلمي ونشأة أبنائها عليه من حفظ القرآن الكريم .[2]

[1] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق ،ص174 ،176 .
[2] - أبو القاسم سعد الله ،شيخ الاسلام ،عبد الكريم الفكون داعية السلفية ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،1986 ،ص 22،23 .

كما اشتهرت أيضا بعدد من العلماء الزائرين و الطلبة الراغبين في تحصيل العلم فيها وقد كانوا من مدن بجاية و تلمسان و مدينة الجزائر ومن نواحي الأوراس و عنابة ومن بينهم محمد الفقيه الزواوي و ابن راشد وهناك من علماء المغاربة فنجد أمثال محمد السويسي، المعروف بسم الشريف السويسي،و أما من تونس فنجد الشيخ الفلاوي الأستاذ بجامع الزيتونة و الذي كان يتردد على قسنطينة وكانت بينه وبين الفكون بعض المناوشات العلمية ،و من هذا المنطلق نستنتج أن قسنطينة لم تكن منغلقة على نفسها بل كانت مدينة يقصدونها طلبة وعلماء للاستفادة و المذاكرة.[1]

فهي قبلة لطلب العلم داخل البلاد و خارجه،خاصة من بلد زواوة والجزائر العاصمة، وميلة بحيث يرتادون الزوايا، و يأخذون العلم عن مشايخ قسنطينة.[2]

- **المساجد :**

لم تكن قسنطينة خالية من الحركة العلمية فقد بنيت المساجد و الزوايا، حيث لعبت دورا كبيرا في نشر العلم و وفرت الزوايا، مراكز يستقر بها طيلة العام الذي يأتون من خارج المدينة[3] وتختلف الإحصاءات حول مساجد مدينة قسنطينة ففي عهد صالح باي،الذي اعتنى بإحصاء المساجد وترميمها و تشييدها بلغت،كما جاء في السجل الذي أمر به، خمسة وسبعين مسجدا وجامعا بالإضافة إلى سبع مساجد تقع خارج المدينة.

وكان إقليم قسنطينة على اتساعه قد اشتمل على عدد آخر من المساجد أيضا، من ذلك عنابة التي كانت فيها سبعة و ثلاثون مسجدا أشهرها جامع سيدي أبي مروان.4

ومن أشهر المساجد في قسنطينة الجامع الكبير وجامع سوق الغزل وجامع سيدي الكتاني وجامع القصبة وجامع سيدي على بن مخلوف .

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، شيخ الاسلام ، المرجع السابق،ص 35 ،36 .
[2] - المهدي شعيب،أم الحواضر في الماضي والحاضر ،مطبعة البعث قسنطينة ،1985 ،ص88 .
[3] - نفسه ،ص332 .
[4] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ، المرجع السابق ، ص248.

- **الزوايا :**

بلغت مدينة قسنطينة ونواحيها قائمة طويلة حسب بعض الإحصاءات،ست عشرة زاوية ،فهناك زوايا وخلوات سيدي الكتاني وسيدي المناطقي وسيدي عبد المؤمن وسيدي التلمساني ،كما كانت للعائلات الكبيرة بالمدينة زواياها الخاصة مثل زاوية أولاد الفكون وكانت هناك زوايا خاصة بالأتراك والكراغلة مثل زاوية رضوان خوجة الذي كان قائد الدار والذي بنى الزاوية لنفسه ودفن فيها وفي نواحي قسنطينة اشتهرت زاوية خنقه سيدي ناجي وزاوية بني مسعود وزاوية بني مقران.

- **المدارس :**

لم تكن قسنطينة أقل عناية بالمدارس،فقد كانت مدارسها الابتدائية كثيرة على العهد الحفصي وظلت كذلك على العهد العثماني، فقد كانت من أكثر المدن عناية بالمؤسسات العلمية وذلك لاستقرارها السياسي نسبيا ولقربها من تونس فهناك المدرسة الكتانية التي أنشأها صالح باي، والتي خصص لها أوقافا كبيرة شملت الأستاذة والطلبة وكان لهذه المدرسة ،التي تنشر تعليما في المستوى الثانوي والعالي نظام دقيق يضبط أوقات التدريس والتغيبات وعدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم ،وشروط الإقامة في المدرسة[1]،كما شيد مدارس أخرى في عنابة والقل وجيجل وكان يلحق بالمدرسة جامعا وكتابا ودار كتب .[2]

[1] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ،المرجع السابق ،ص ص261-275 .

[2] - مسعود العيد ،حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة سيرتا،العدد 3، مطبعة البعث قسنطينة ،1400 هـ /1980 م ،ص65 .

- المكتبات :

كانت توجد مكتبات ملحقة بالزوايا والمساجد ومكتبات خاصة التي كانت ترجع للعائلات ومن أبرز هذه المكتبات مكتبة الفكون حيث كانت ملك الشيخ حمودة الفكون وذكر انه بها نحو 2500 مجلد كلها في حالة جيدة،وقد اشتملت أكثر من 50 كتابا في الفقه والعقيدة وثلاثون في التوحيد،ثلاثمائة في الحديث،11 في مصطلح الحديث ،130 في علوم القرآن،300 في الفقه على المذاهب الأربعة ،أربعون في التصوف .[1]

- نستطيع القول أن المساجد والزوايا والمدارس في قسنطينة جعل أهلها مولعين بالاقتناء الكتب والبحث عن نفائس المخطوطات أينما وجدت ،ففرنسا عند دخولها لمدينة قسنطينة استحوذت على مكتبة تحتوي على 14000 مجلد [2]، وأحصى العنتري أن قسنطينة احتوت أثناء وجود الأتراك بها على أكثر من مائة مؤسسة ثقافية بين جامع،ومسجد وزاوية،يديرونها الأئمة والمعلمون وتدرس مختلف العلوم .....[3]

[1] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ، المرجع السابق ،ص305 ،306 .

[2] - محمد ابن الميمون الجزائري ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تق وتح :محمد بن عبد الكريم ،ط1،الجزائر،1972 ،ص61.

[3] - محمد صالح العنتري ،فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة ،مراجعة وتق وتع:يحي بوعزيز ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1991 ،ص35 .

المبحث الثاني : العائلات العلمية في الشرق الجزائري :

ازدهرت الحياة العلمية لسيماء في الشرق الجزائري حيث كانت هناك بعض المدن تنمو بعدد سكانها وتشع بمدارسها ومساجدها ثقافة يتغذى منها المجتمع روحيا وعقليا،ومن هذه المدن نذكر قسنطينة،عنابة، ففي كل مدينة من هذه المدن عائلات اشتهرت بالعلم والتأليف والدرس [1] ومن أشهر الأسر العلمية التي كانت لها علاقة بالعثمانيين أسرتا الفكون وابن باديس فأسرة الفكون سنتطرق لها بالتفصيل .

1-عائلة ابن باديس:فقد مرت بحياة متقلبة مع العثمانيين فيها السجن والتغريم،وفيها الوظائف السامية والتكريم وأكثر ما كانت تتولاه من المناصب هو الإفتاء والقضاء والتدريس وكانت علاقتها مع العثمانيين طيبة فيوجد حوالي أربعين شخصا من هذه الأسرة قد تولوا وظائف سلطانية في العهد العثماني [2]

ومن بين أفراد هذه العائلة نذكر:

1-1 **القاضي الخطيب:**أبو العباس المدعو حميدة بن باديس وهو من بيتات قسنطينة وأشرافها وممن له الرياسة والقضاء والإمامة بجامع قصبتها ومن العلماء الصالحين في الدراية والمعرفة والولاية .

1-2 **الفقيه أبو زكرياء يحي:**بن الفقيه القاضي أبي العباس حيث كان كثير التواضع للكبير والصغير، سالم الصدر من نفاق أهل عصره،كثير القراءة لدلائل الخيرات وهو كتاب في التصوف ،ذا تلاوة لكتاب الله ،وكان نائبا عن قضاة العجم في بلد قسنطينة .[3]

ومنهم أيضا أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء ،استقل بالقراءة وهو من موثقي البلدة كان ذو خلق حسن وصحبة حسنة سافر مع عبد الكريم الفكون(الحفيد) وهو من دار العلم والصلاح.

ونذكر أيضا أخوه:

[1] -أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ،ص 44،45.

[2] - نفسه ،ص416،417 .

[3] - عبد الكريم الفكون ،المصدر السابق ،ص- ص 57-68.

3-1 **أبو العباس المدعو حميدة:**كان مخالطا للأمراء كاتبا بين أيديهم، فكان أديبا أريبا عاقلا صيّن العرض مع منصبه،تولى الخطابة في جامع قصبة المدينة واستقل بالإفتاء وترأس .[1]

بالإضافة إلى عائلة بن باديس نذكر 2-**عائلة"الكماد**"بحيث أعطت عدد من العلماء للجزائر ليشبه العدد الذي أعطته لها عائلة المقري [2]

ومن ابرز علمائها:

2-1عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني: المعروف بالوزان ومن تلامذته عبد الكريم الفكون والطيب البسكري ومحمد الكماد قاضي الجماعة بقسنطينة كان من ابرز علماء قسنطينة في القرن العاشر وقد جمع على غير عادة العلماء في عصره بين العلم والتصوف والثروة المادية التي جاءته من تزوجه بابنه أحد الأغنياء وهو ابن أفانوس الذي كان مقربا لدى أمراء قسنطينة وكانت له مدرسته خاصة .[3]

اعتبر فقيها ولغويا ومحدثا،كان من أهل التصوف وممن تشد إليهم الرحال في طلب العلم ،وكان أول حياته في التصوف والعكوف على قراءة كتب الوعظ،كان يسكن بقرب الجامع الأعظم بقسنطينة،و أشتغل فيما بعد بالأحاديث فكان يقال عنه أنه يحفظ البخاري بأسانيده إلى أن مات، و توفي عمر الوزان في سنة خمس وستين و تسعمائة ، 965هـ/1557م.[4]

" من مؤلفاته : البضاعة المزجاة"

- فتاوي في الفقه والكلام وغيرهما
- "حاشية على شرح القصيدة الصغرى للسنوسي"

[1] - عبد الكريم الفكون ، المصدر السابق،ص 209،210 .
[2] - أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ، المرجع السابق ،ص379.
[3] - أبو عمران الشيخ ، ناصر الدين سعيدوني ،معجم مشاهير المغاربة ،جامعة الجزائر ،1995،ص548 .
[4] -عبد الكريم الفكون، المصدر السابق،ص -ص35-37.

- تعليق على قول خليل [1]

وكانت الحياة العلمية في عنابة نشيطة أيضا ومن أشهر عائلاتها:**3-العلمية أسرة العنابي** [2]

فهي أسرة قديمة في تاريخ الجزائر ولكنها ظهرت فيما يبدوا بعد مجيء العثمانيين فهي من الأسر الجزائرية العريقة في العلم والوظائف الرسمية والفقه الحنفي،بحيث تحتل مكانة ومنزلة علمية وكانت ذات حظوة لدى دايات الجزائر منذ ق(11هـ/17 م) فهي شهيرة بأبحاثها في الفقه الحنفي والتشريع الإسلامي .

ومن ابرز أفراد عائلة العنابي :محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري وشهرته العنابي أو ابن العنابي ولكن بعض المؤلفين ومنهم "بروكلمان" يكتفون بالعنابي فقط ،وهي شهرته ،فعبارة العنابي تصبح نسبة إلى عنابة .

بالإضافة إلى جده الأعلى (حسين بن محمد العنابي) في قائمة المفتيين الأحناف في الجزائر فكان حسين العنابي عالما واسع المعرفة بعلوم الشريعة وله تفسير للقرآن الكريم، فقد تولى الفتوى أربع مرات وتوفي سنة (1150هـ-1737 م).[3]

وقد اشتهر من أسرة ابن العنابي عالم آخر تولى عدة وظائف وترك الإنتاج وهو مصطفى بن رمضان ،قريب المفتى حسين ،فهو أصلا من مدينة عنابة الجزائرية،ولد بها ثم انتقل إلى الجزائر طلبا للجاه والحظوة.

وتزوج بها وتثقف وعاش إلى سنة 1130هـ، وأنه كان أيضا على مذهب الحنفية وكان يدعى العنابي وليس ابن العنابي فقد جاء في مقدمة أحد كتبه (يقول مصطفى بن رمضان الحنفي البوني العنابي المنشأ الجزائري الدار ..... وبعد فانه لما انتقلت من بلدي ،بلد العناب ،دار القرابة والأحباب)فهذه الشهادة لا تدع للشك في أن مصطفى بن رمضان من بلدة عنابة وأن

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1،المرجع السابق، ص383.
[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ، المرجع السابق ، ص 177 .
[3] - أبو القاسم سعد الله ،رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،(د.ت) ،ص 22،23 .

أسرته وأقاربه أيضا من هناك ثم انتقل إلى الجزائر طمعا في تولي منصب هام كالقضاء ،أو الفتيا وهو المنصب الذي كان يتنافس عليه علماء وقته ،كما أن مذهبه الحنفي يجعله مرشحا دون غيره لهذا المنصب،بحيث تثقف بثقافة عصره في عنابة ومدينة الجزائر وكان يرد اسمه كثيرا بين علماء الجزائر عندئذ،بعلوم الفقه والتأليف فيها ومن تأليفه:أرجوزة في الفقه الحنفي.

أما الجد الأدنى لابن العنابي فهو الشيخ محمد بن حسين الذي أشتهر أيضا بالعلم والجاه تولى منصب قاضي الحنفية بالجزائر توفي 1203 بمصر أما والد ابن العنابي،محمود بن محمد كان أيضا من طبقة العلماء توفي سنة 1236 هـ عند منصرفه من الحج .

وتدل هذه الدراسة لبعض أفراد أسرة ابن العنابي أن محمد بن محمود بن محمد بن حسين كان ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم فقد تثقف ثقافة واسعة ،فهو حافظ وناقل أكثر منه مفكرا ومجتهدا فقد تلقى العلم في وطنه على جده وعلى والده فكان متمسكا في علوم الشريعة [1].

فقوة ثقافة ابن العنابي قد جاءت من اهتمام شخصي بالدرجة الأولى ومن تقاليد أسرته بالدرجة الثانية فتلقى علومه على عدد من كبار الأساتذة ،أما تقاليد الأسرة فهي التي أمدته بتراث غزير من الأحكام التي كان يصدرها آباؤه والشهرة التي كانوا يتمتعون بها ،فقد كانت لابن العنابي مكتبة ضخمة ورثها عن أبائه أما بالنسبة لوظائفه في الجزائر فكانت متنوعة فتولى وظيفة القضاء والكتابة إلى باي تونس وتوفي سنة 1856 .

ومن مؤلفاته :السعي المحمود في نظام الجنود .

فكان مقلا في التأليف مكثرا في الفتاوى، ومن تأليفه أيضا كتاب في الفقه الحنفي سماه (شرح الدر المختار).

- بلوغ المقصود .[2]

[1] - أبو القاسم سعد الله ،رائد التجديد الإسلامي ،المرجع السابق ،ص- ص 23-30.
[2] - نفسه، ص،ص33، 45.

المبحث الثالث :عائلة الفكون [1]

تعتبر عائلة الفكون من أقدم العائلات في قسنطينة، وهي عائلة اشتهرت بالعلم والصلاح قبل الأعمال الحكومية وهي تنتسب إلى بني تميم إذ يذكرون مع أسمائهم هذه النسبة (التميمي) ،ومن ثمة فهي من العائلات العربية العريقة ،ويضيف الفكون المترجم له أن جده من قبل أمه كان من الإشراف الحسنيين وكان قد تولى في قسنطينة وظيفة مزوار الشرفاء ولكننا لا ندري إن كان جده لأمه من عائلة الفكون أيضا ومن فروع أخرى،فإذا كانت منها فإن عائلة الفكون كلها تكون أيضا شريفة حسنية، فقد ذكر أن عائلة الفكون ليست شريفة وليست تميمية كما تدعي ،لكنها من قرية (فكونه) الموجودة بمنطقة الاوراس .

ومهما يكون من شيء فان عائلة الفكون قديمة في التاريخ وقد ذكر لنا الفكون بعض أجداده الابعدين فمنهم الجد عبد الرحمان الفكون الذي قال عنه "الجد العبد الفقير إلى الله " وهو يريد بذلك انه كان من الصالحين وقال هذا الجد مدفون في زاويتهم القديمة التي ألت إلى عائلة ابن نعمون كما يذكر جد جده(عبد الكريم الفكون)الذي سمي هو على اسمه هو محمد شقرون بن حليمة دفين رحبة قسنطينة ،قال عن هذا الجد انه كان من الصلحان وممن عمر ولكنه لم يفصل في أجداده فلا نعلم من هو الأول في الترتيب مثلا عبد الرحمان أو محمد شقرون،ولا نعرف تواريخ حياتهما .[2]

وقد عرفنا أن عائلة الفكون كانت لها زاوية ومدرسة ،كما كانت لها أملاك كثيرة ،فهي من العائلات الغنية ولم يكون الغنى يعود إلى العهد العثماني بل يعود إلى عهود سابقة غير محددة،وقد حدثنا الفكون أن زاوية أسلافه كانت لهم إلى أن بنى جد جده مدرسة فترك آل الفكون الزاوية لأصهارهم آل نعمون واستقلوهم بالمدرسة، دفن فيها أبو محمد عبد الكريم الفكون .

[1] - أنظر الملحق رقم (02)،ص65.

[2] - أبو القاسم سعد الله ،شيخ الإسلام ،المرجع سابق ،ص 37،38 .

و الزاوية تنسب عادة إلى رجل صالح أسسها أو دفن فيها أما المدرسة فقد تأسست لنشر العلم في الأساس رغم وجود مدافن عائلية بها،أما عن ثروة فأمرها واضح ،وأهم مصدر لثروتهم أوقاف الجامع الكبير،الذي كانوا يتولون فيه الإمامة والخطابة منذ القرن العاشر وقد وجدت وثيقة شراء الفكون صاحب الترجمة لخمس قطع من الأرض وبقي علينا أن نتحدث عن صعود العائلة إلى الصف الأول بين العائلات في قسنطينة بل تقديمها على جميع العائلات الأخرى هناك خلال العهد العثماني.[1]ويرى بعض المؤرخين أن سكان قسنطينة انقسموا فيما يتعلق بدخول الأتراك إلى المدينة لفريقين،فريق مساند بزعامة عائلة الفكون وفريق معارض بزعامة عائلة عبد المؤمن .[2]

فقد كانت عائلة الفكون في منافسة شديدة مع عائلة عبد المؤمن وكان نتيجة لهذه المنافسة في أول الأمر التحاق كل من قاسم وعبد الكريم الفكون بأبيهم يحي إلى تونس ولكنهم عادوا إلى قسنطينة بعد وفاته 941هـ/1535م .[3]

وانتهى الأمر بتغليب العثمانيين الثانية عن الأولى ومنحها "مشيخة الإسلام" جزاء لها ،وبذلك أصبح الفكون هو شيخ المدينة وأمير ركب الحج،و أصبح مقربا لدى العثمانيين حتى أن أحدا لا يستطيع مسه لسوء .

وحصول آل الفكون على هذا المنصب دلالة على مكانتها الدينية والاجتماعية [4]

فأول من تولى وظيفة الإمامة والخطابة بالجامع الكبير(جامع البطحاء)في العهد العثماني هو عبد الكريم الفكون الجد،بعد سنة 975 هـ،أي سنة خلع البيعة من قبل حضر قسنطينة ،وأول من تولى وظيفة القضاء في نفس العهد من عائلة الفكون هو قاسم الفكون .

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ،شيخ الاسلام، المرجع السابق ،ص45 ،46.

[2] - جميلة معاشي ،الاسر المحلية في بايليك الشرق ق 10 -13 هـ /16-19 م ،معهد العلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ جامعة قسنطينة ،ص99 .

[3] - Grangud (isabelle) :la ville imprenable ,imprenable ,une histoire socialede –Constantine au 18eme s’iecle éditions media ,plus Constantine ,2004,pp249-252 .

[4] - أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ،المرجع السابق ،ص403 .

وأن أول من تولى إمارة ركب الحج– بالإضافة إلى الإمامة الخطابة بالجامع الكبير هو عبد الكريم الفكون الحفيد .

وإن إمارة الحج قد بقيت في عائلة عبد المؤمن إلى زمن محمد حفيد عبد المؤمن الذي تحدث عنه الفكون نفسه ،أي ما بعد حوالي قرن من وجود العثماني .[1]

ولعل الإلحاح على صعود عائلة الفكون إلى القمة لا يعود فقط إلى القيمة الروحية ولكن إلى الثروة المادية.التي أصبحت تتمتع بها،فقد كانت تتمتع بقيمة روحية (الدين والصلاح والعلم) قبل توليها وظائف الجامع الكبير ومشيخة الإسلام وإمارة ركب الحج،وأصبحت عائلة الفكون،سيما في عهد عبد الكريم الحفيد في قمة مجدها روحيا وماديا .

حقيقة أن ثروة عائلة الفكون قد زادت،وأن جاهها قد ازداد علوا في نظرا الناس ،نتيجة الوظائف الجديدة ذلك أنها بالإضافة إلى أوقاف الجامع الكبير كانت تحكم بما تراه صالحا في الأمور العامة ولا احد يعترض عليها[2].

[1] -أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق، ص49 .
[2] - ابو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص53.

المبحث الرابع : علماء عائلة الفكون :

أبوعلي حسن بن الفكون :حسن بن علي بن عمر القسنطيني،أبو علي، الشهير بابن الفكون:شاعر المغرب الأوسط في وقته من أهل قسنطينة.[1]فهو الشيخ الفقيه ،الكاتب الأديب البارع من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم ،غزيز النظم والنثر ،وكأنها أنوار الزهر ،رجل إلى مراكش وامتدح خليفة بني عبد المؤمن وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز وله رحلة نظمها في سفرته من قسنطينة إلى مراكش ووافق في مقامه بمراكش طلوع الخليفة لزيارة قبر الإمام المهدي رضي الله عنه،وله ديوان شعر، وهو موجود بين أيدي الناس و محبوب عندهم،وهو من الفضلاء النبهاء وكان مرفع المقدار ومن له الحظوة والاعتبار ،وكان الأدب له من باب الزينة والكمال ولم يكن يحترق به لإقامة

أود أو إصلاح حال ،أصله من قسنطينة من ذوي بيوتاتها ،ومن كريم أروماتها .[2]

يحي فكون:أما الشخصية الثانية المشهورة من عائلة الفكون الجد أبو زكريا يحي بن محمد الفكون هو جد لوالد عبد الكريم الفكون من العارفين بالمدونة.[3]اعتبر من فقهاء مدينة قسنطينة الذين يملكون تأليف الشيخ البرزلي.[4] ومن بين أصدقائه ومحبيه أبو عبد الله محمد بن أفانوس،إلا إن هذه العلاقة تصدعت بسبب ما كان من موقف حق من أبي زكريا تجاه محمد بن أفانوس ومن بين شيوخه العواد الذي كان قاضي الجماعة بقسنطينة وأصله من حاضرة تونس نقلته الإمارة الحفصية بتونس إلى قسنطينة لقضائها وكان ممن يشار إليهم بالعلم .

[1] - عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر في صدر الاسلام حتى العصر الحديث ،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت ،لبنان ،1980، ص 253 .

[2] - أبو العباس الغبريني ،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح وتع:عادل نويهض،ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت،د.ت،ص334.

[3] - هي الكتاب المختص بالفقه المالكي وقد رواه سحنون ،عن ابن القاسم عن مالك .

[4] - هو ابو قاسم ابن احمد من تلاميذه ابن عرفة ،من مؤلفاته (الحاوي في الفتاوي)،توفي سنة 844 هـ بتونس .

انتقل إلى تونس فاستعصم سكناه ببلد يخرج إليها الأمر دون أن يخرج منها .

فصاهر الشيخ الزنديوني الذي كان حيا عام 940 هـ واستخلفه في امامه جامعها الأعظم (الزيتونة) ثم استقل الإمامة وتزوج بها حفيده الشيخ الزنديوني وتوفي مجاهدا في وقعه تونس حين استولى الأسبان عليها عام (941هـ/1534 م)[1]

وقد فسر انتقال يحي الفكون إلى تونس على أنه من أجل إعلان الولاء لخير الدين وهو ما شكل نقطة انطلاق لصعود عائلة الفكون في العهد التركي،لكن لا أثر لهذا في النصوص المعاصرة له، فيحي انتقل لأمور وقعت بقسنطينة، وأنه يريد السكن قرب مركز القرار الذي كان بيد الحفصين، وصاهر الزنديوني وتولى الإمامة في الزيتونة وهي مدة تفوق المدة التي مكثها خير الدين في حلق الوادي .[2]

قاسم الفكون :

هو قاسم بن يحي بن محمد الفكون : قاض ،مفسر ،فقيه ،مشارك في عدة علوم من أهل قسنطينة وبها نشأ وتعلم.[3]وأتم دراسته بتونس ،كان قاضيا بمدينة قسنطينة في زمن الشيخ عمر الوزان وكان قد تولى امام جامع البلاط بتونس حين انتقل مع والدة إليها مصطحبا إياه ، ومن ابرز شيوخه محمد بن محمد التونسي المغوش وعمر الوزان،اختص في التفسير وله بعض كراريس على كتاب أوضح المسالك في ألفية ابن مالك"في النحو لجمال الدين الأنصاري المتوفي سنة 761 وكان ممن تصدى للتفسير وقد توفي قاسم الفكون عام 965هـ.[4]

[1] - عبد الكريم الفكون ،منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية ،تق وتح :أبو القاسم سعد الله ،ط1، دار الغرب الاسلامي، 1408 هـ /1987 م ،ص41،42

[2] - فاطمة الزهراء قشي ،قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ميديا بلوس،قسنطينة،2005 ،ص 40

[3] - عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص 255 .

[4] - عبد الكريم الفكون ،المصدر السابق ،ص43،44

عبد الكريم الفكون الجد:هو أبو محمد بن عبد الكريم الفكون كان أماما بالجامع الأعظم بقسنطينة من تلامذته عمر الوزان وسليمان القشي[1]إضافة إلى انه كان خطيبا و مدرسا حضر فتنة قسنطينة[2] 975هـ توجه إلى المحروسة الجزائر بصحبة أبو محمد عبد الطيف المسبح[3] فأكرمهم أميرها عند سماعهم بالفتنة ففروا إلى الزواوة وهي منطقة جلبية بين واد يسر وبجاية

فسجنهم بعدها تعقب أثرهم ثم أفرج عنهم ،كان من العارفين بعلم البيان حافظ للمسائل والأحاديث. وحسب رواية ابنه عبد الكريم فانه كان أعظم الناس بوفاته قبل موته فكان يقول لهم في مرضه ليلة الجمعة الاحتضار، دفن بالمدرسة التي بناها جده محمد شقرون دفين رحبة البلد بقسنطينة وتوفي ليلة الجمعة أول رجب من عام 988 هـ

محمد الفكون:هو أبا عبد الله محمد الفكون والد عبد الكريم صاحب منشور الهداية ، تولى الخطابة و الامامة بالجامع الأعظم بقسنطينة، كان فقيها صوفيا كان ممن يرجع لهم في الإفتاء[4].فهو محافظا على سلوك سيرة والده من التؤدة والوقار،فأحبته القلوب ومالت إليه النفوس[5]،توفي بعد رجوعه من الحج والزيارة في أواخر محرم عام 1045 هـ الموافق 1635م ودفن بالمويلح وهي قلعة بين مكة و المدينة و مصر.[6]

[1] - هو أبو الربيع سليمان ابن احمد القشي نسب أصله من بلدة نقاوس وانتقل إلى قسنطينة مراهقا ،بعد موت والده سنة 963 هـ/1555 م ،قرأ القران والفقه والمختصر على أبي محمد عبد الكريم ابن يحي الفكون ،رحل إلى مصر وقرأ على أبي النجاة سالم السنهوري المختصر والألفية ،أنظر:عبد الكريم الفكون منشور الهدايا ،ص60 .

[2] -هي ثورة قام بها اهل قسنطينة على واليها سنة 975 هـ /1575 م ،وخلعوا البيع من العثمانيين وقادها أولا :بن صولة أولاد عبد المؤمن ،أنظر عبد الكريم الفكون :نفسه ،ص48 .

[3] - هو محمد عبد اللطيف المسبح المرداسي نسب كان مفتيا لقسنطينة، له في علم الحساب والفقه،توفي سنة 980هـ،انظر عبد الكريم :نفسه،ص46

[4] - عبد الكريم الفكون، المصدر السابق ،ص ص-48-52 .

[5] -عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص255 .

[6] - عبد الكريم الفكون ،المصدر السابق ،ص 52 .

ولم نعرف لمحمد الفكون تأليفا ،ولم نقرأ له أي مواقف سوى كتاب النوازل والذي قدمه على شكل تقييدات مبوبة ومصفحة لنوازل وفتاوى قدمها غيره،إذ أنه لم يبدي برأيه ولم يقحم نفسه فيها .[1]

عبد الكريم الفكون (الحفيد) : هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم التميمي القسنطيني المولود بسنة 988هـ/1580م و المتوفي بسنة1073هـ/1662م من أبرز أفراد عائلة ابن الفكون علما و عملا وسمعة تثقفت عائلته ثقافة محلية عصامية تتلمذ على مجموعة الشيوخ، من أمثال:محمد التواتي المغربي و محمد بن راشد الزواوي و أخذ عنهم الفقه، والفرائض والكلام و النحو والاجتماع و الدين وقد تقلد ابن الفكون وظائف إضافة إلى التدريس والتأليف والخطابة بالجامع الكبير و هي قيادة ركب الحجيج،وقد جعلت منه شخصية دينية و سياسية مرموقة في الجزائر والعلم الإسلامي،خاصة في المدن التي كان يمر بها الركب مثل تونس و مصر و طرابلس و الحجاز و القدس.[2]

تأليفه :

أ-في النحو و اللغة : برع الفكون في علوم النحو و اللغة ويذكر سبب تعلقه بالنحو إذ يقول أنه رأى جده في المنام مرتين أو أكثر، وفي إحداها رأى أنه بالمدرسة التي دفن فيها ذاهبا إلى الصلاة فيها، وكأن الجد يخاطبه من قبره قائلا اقرأ وناوله قرطاسا مكتوبا فيه بالأصفر قال فعل ماضي فأشتغل الفكون بعلم النحو وحصل له فيه ملكه،وقد ترك الفكون تأليف عديدة في هذا الفن منها :

- شرح على أرجوزة المكودي في التصريف
- فتح الهادي في شرح المجرادي [3]

[1] - فاطمة الزهراء قشي ،الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني ،مساهمة عائلة الفكون – عرض كتاب النوازل ،المجلة التاريخية المغربية ،عدد 57 – 58،1990،ص ص319-338 .

[2] - عبد الكريم الفكون ،المصدر السابق ،ص ص 7-12 .

[3] - نفسه ،ص 52.

ب–**في العلوم الدينية :**

منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية:ألف الفكون منشور الهداية على فترات في شكل مذكرات ومهما كان الأمر فإنه قد انتهى منه بعد سنة 1045هـ/1635م وهي السنة التي توفي فيها والده بالمويلح أثناء منصرفه من الحج، ثم ألف كتابا في علم الصرف هو فتح اللطيف سنة 1048هـ و ذكر فيه أنه ألف منشور الهداية، وأن هذا الكتاب قد جلب نقمه البعض ورمقته العيوم بالبغض من أجلة ومن هذين التاريخين نعرف أن الفكون انتهى من هذا الكتاب بين 1045–1048هـ.

– محدد السنان في نحو إخوان الدخان(مخطوط)

– ديوان الفكون [1]

[1] - عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص14 .

الفصل الثاني

في الغرب الجزائري

المبحث الأول : الأوضاع الثقافية في تلمسان

المبحث الثاني :العائلات العلمية في الغرب الجزائري

المبحث الثالث : عائلة المقري

المبحث الرابع : علماء عائلة المقري

المبحث الأول : الأوضاع الثقافية في تلمسان

لم تكن تلمسان تختلف عن قسنطينة فقد كانت قاعدة ثقافية كبيرة بما انشآت فيها من مدارس سواء من قبل بني زيان أو بني مرين أثناء احتلالهم المدينة ويعطينا صاحب البستان بعض أسماء هذه المدارس المتعددة إضافة إلى كثير من المساجد والزوايا والكتاتيب المنتشرة .

غير أن تلمسان سوف تفتقد كثيرا من بريقها خاصة بظهور الأسبان واحتلالهم لوهران ثم بعد ذلك دخول المدينة تحت سطوة الأتراك .[1]

– حيث نجد الوزان يصف تلمسان بأنها مدينة تظم16 ألف كانون وأنها تظم العديد من المدارس .[2]

ويبدو صاحب "كعبة الطائفين"محمد بن سليمان "غير راض عن الأوضاع التي ألت إليها تلمسان هو ما يدل على أن أوضاعها تغيرت العديد من الأسباب فهو يقول:عن تلمسان الجامعة بين التل والصحراء بأنها تعمل الشأن لمن لا شأن له ويكفيك منها ماؤها وهواؤها وهي ذات انهار وأشجار وثمار وفواكه .[3]

ورغم دخول المدينة تحت كل هذا الاحتلال إلا أنها لم تتوقف عن الحالة الفكرية وواصلت ثقافتها مما جعلها تشتهر بالعديد من المساجد والزوايا خلال العهد العثماني .

حيث كان في هذا العهد علاقة بين السلطة وهذه المنشآت ومثال ذلك ما فعله " صالح باي "في قسنطينة وما فعله محمد الكبير في الغرب (معسكر) حيث اشتهر هذا الأخير بعصر" التنوير "بما فعله من فك الأوقاف على المدارس وتشجيعه للطلبة[4] والكتاب كما سنرى.

---

[1] - محمد ابن مريم التلمساني ،البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ،ديوان المطبوعات ،الجزائر ،1986،ص 39-40.

[2] - الحسن بن محمد الوزان ،وصف إفريقيا ،تر :محمد حجي ،ج1 ،ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،شركة المغربية للناشرين 1983،ص ط2،ج1 ،ص 19.

[3] - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج1 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1990 ،ص288.

[4] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ،المرجع السابق،ص236.

- **المساجد :**

يتضح أن عدد المساجد في تلمسان وقد اشترك في تأسيسها الأهالي العثمانيون على السواء وكان اهتمامهم بدافع ديني كما جعلوها لخدمة المذهب الحنفي .

كما تذكر المصادر أنه كان بتلمسان في العهد العثماني خمسون مسجدا منها جامع "سيدي بومدين"والجامع الكبير وجامع محمد السنوسي وجامع أولاد الإمام وجامع المشور والمعروف أن الباي "محمد الكبير" قد شيد مسجده الأعظم في معسكر وهو المعروف بجامع العين البيضاء .

حيث كان يخطط له ليكون قاعدة كبيرة لنشر التعليم في المنطقة .

وقد امتازت جوامع تلمسان بالفن الأندلسي والذوق العربي منذ العهد الزياني ،فقد حافظت على هذا الامتياز في العهد العثماني من حيث دقة البناء واستعمال الرخام والفسيفساء وزخرفة النوافذ والأبواب كما امتازت بالسعة وعلو الصوامع ودقتها وجمال شكلها .[1]

- **الزوايا :**

اشتهرت أيضا تلمسان ونواحيها بزواياها وأضرحتها نذكر منها زاوية "سيدي الذيب"و"سيدي بومدين"وزاوية "محمد السنوسي" وضريح سيدي الحلوى الأندلسي وزاوية عين الحوت، ومما يذكر أن الباي حسين قد أوقف سنة 1173 وقفا على زاوية مولاي الطيب الوزاني حين اشترى لها دارا بستين مثقالا ذهبا وفي سنة 1174 بنى الباي إبراهيم المليانى بأمر باشا الجزائر ضريحا للولي" محمد بن علي" حفيد الولي" عبد الله بن منصور" .

ومنه تثبت الإحصاءات أن عدد الزوايا والأضرحة كان يفوق عدد المساجد والمدارس فقد كان بتلمسان ونواحيها أكثر من ثلاثين زاوية حيث لعبت هذه الأخيرة دور هام في نشر التعليم كزاوية "عين الحوت ".

[1] -أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ،ص- ص 250-255 .

- المدارس :

لقد كثرت المدارس خلال هذا العهد مما جعل الكثير يزور الجزائر خلال هذا العهد وانبهارهم لانتشار التعليم ومنه تلمسان عاصمة الدولة الزيانية قبل العثمانيين فقد اشتهرت لوفرة المدارس والعلماء رغم تدهورها السياسي فالمدارس الابتدائية كان بها خمس مدارس ثانوية عالية فقد أشاد الوزان على الخصوص بعنابة أهل تلمسان بتشييد المدارس وكانت بعضها تحت الوقف مما جعل محمد الكبير يفكه وأعاد لمدرستي تلمسان أوقافهما .[1]

- المكتبات :

لقد كان هناك رصيد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين فقد كانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتب تاليفا ونسخا ،درجة عالية وكذلك كانت بجاية .

حيث اشتهرت في تلمسان"علي بن تجيرست" بالاشتغال بالوراقة ومن أشهر المسؤولين الذين شجعوا على حركة النسخ والاستنساخ الباي"محمد الكبير"فقد شجع الطلبة وكتابه الخصوصية على اختصار الكتب ونسخ بعض الكتب الأخرى وكان يجيز كل واحد منهم بسخاء حسب عمله وجهده .[2]

لذلك يقول احد الكتاب بأنه كان في تلمسان مكتبة عامة خلال القرن السابع عشر ميلادي قول محير لعلّه كان يقصد بذلك إحدى المكتبات الملحقة بالمؤسسات المذكورة فقد كانت الجوامع وخصوصا جوامع الخطبة تحتوي على خزائن الكتب الموقوفة على الطلبة والعلماء.[3]

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 المرجع السابق ، ص- ص 266 -285 .
[2] - نفسه ،ص -ص 291 -296 .
[3] - أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج1 ،المرجع السابق ،ص 240 .

المبحث الثاني : العائلات العلمية في الغرب الجزائري :

بعد الصورة المضطربة للحياة السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني إلا انه كانت هناك بعض المدن تنمو بعدد سكانها ففي الغرب الجزائري كما ذكرنا شجعت المدارس والمساجد مما جعل المجتمع يتغذى منها روحيا وعقليا حيث في كل مدينة كانت هناك عائلات اشتهرت بالعلم والتأليف والدرس مما جعل لها علاقة بالعثمانيين وأشهر العائلات العلمية والثقافية في الغرب نجد" المليانى وابوراس الناصري والمقري والعقباني"[1]حيث في كل عائلة نجد عالم ذاع صيته خلال هذا العهد وأقدم العائلات وأعرقها وأولها هي :

1- عائلات المليانى :

هي من قلعة بني راشد قرب تلمسان وعائلة المليانى من اقدم العائلات قبل مجيء العثمانيين كانت بمعسكر وكان في هذه العائلة "أحمد بن يوسف المليانى 840هـ1437 م يتمتع بنفوذ وسطوة كبيرة بين الأهالي إلى أن وصل اعتقادهم حسب قول"الصباغ":إن الله ينزل غضبه على من أغضب وليه"[2]

- حيث أن أول اتصال بين العثمانيين والعلماء هو اتصال عروج"باحمد يوسف المليانى" ومنه بدأ أول تحالف عثماني وظن العثمانيون أن رجال التصوف هم خير حليف ،وبعد نجاحهم في طرد الأسبان واستقرارهم أرسل خير الدين إلى الشيخ المليانى هدايا ثمينة وبالرغم من هذه النعم إلا أن المليانى ظل متحفظا من العثمانيين وحكمهم بعد فعلتهم بتلمسان ويلمس ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الشيخ إلى خير الدين وجاء فيها"إن حكمك لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا نسلهم فان رهبتهم أحسنتم وان خالفتهم عوقبتهم" .

وحافظ العثمانيون على شرط المليانى ومنه استقبل خير الدين محمد بن مرزوقة بكر المليانى بحفاوة وأكرمه وقدم له المال ونصبه خليفة لأبيه .

[1] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ،المرجع السابق ،ص52 .
[2] - نفسه ،ص 496 .

كما ظل إتباعه مؤيدين للسلطة متبعين لنهجه في علاقته مع العثمانيين وظلوا محافظين على عدهم ومنه إلا انه وصلت المصاهرة بين العثمانيين وهذه العائلة .[1]

وكان للملياني العديد من الأعمال والرحلات وكونه مارس الشؤون السياسية المضطربة خلال عصره بصفته مصلحا هو ما جعله يتفق مع العثمانيين .

أما علاقته مع علماء عصره فكانت طيبة وتتلمذ على يده العديد ومنهم"سيدي محمد الشريف الزهار"أما وفاته فقد توفي بالقرب من مليانة سنة 931هـ/1524 م و بنى له محمد الكبير باي وهران ضريحا ومسجدا .[2]

– لم يكن الملياني احمد بن يوسف وحده فقط في هذه العائلة الثقافية بل كان هناك العديد من هذه العائلة الذين اجتهدوا في العلوم والفقه وأبرزهم بعد احمد بن يوسف الملياني :

1–أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني أبو العباس 1246 م فقيه مجتهد من أهل مليانة أخذ عن شيوخ بلده ثم رحل إلى المشرق وعاد إلى بجاية وتوفي بمليانة.

2– علي بن عمران بن موسى الملياني أب الحسن 1276 م عرف بان أساطير فقيه أصولي كان له معرفة بأصول الدين وعلوم الحكمة من أهل مليانة .[3]

وكان غيرهم كثيرون تلقوا والقوا بعلوم الدين واللغة وتولوا ابرز وأهل المناصب خلال العهد العثماني .

2– عائلة أبوراس الناصري :1150هـ/1737 م :

ولد هذا الأخير في بيئة فقيرة وظل الفقر يطارده ثم توجه به والده إلى حوز مجاجة واشتعل هناك بقراءة القرآن ،فقد والده وهو صغير وكفله أخوه عبد القادر حيث كانت والدته من بيت علم وصلاح ثم هاجر وبعد هجرته عاد إلى معسكر فالتقى بالشيخ"عبد القادر المشرفي"التي كانت شهرته العلمية واسعة وتتلمذ على يده وعندما شعر بالاستقلال العلمي خرج إلى جوار معسكر اشتعل بالتدريس وتولى القضاء الفتية والخطابة [4]

[1] ـ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 المرجع السابق،ص211 .
[2] ـ ابن مريم ، المصدر السابق ،ص214 .
[3] ـ عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص312 .
[4] ـ أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق ،ص-ص377-379

وقد شلمت إسهاماته الفقه والتفسير والنحو والتاريخ والأدب إضافة إلى تفوقه في العلوم وبلغت تأليفه 134 منه ما تحتويه على مجلدات ومن أهمها:

في النحو نجد "الدرة اليتيمة"

في اللغة نجد"ضياء القابوس على كتاب القاموس"أما الكتاب الذي أشتهر به أبوراس الناصري لدى الباحثين هو"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"واصله قصيدة تاريخية بمناسبة فتح وهران على يد"محمد الكبير"وكان مشواره الثقافي في العهد العثماني مليء بالعديد من المؤلفات فقد ذكرنا منها ما يلازم عهدنا المدروس .

توفي أبوراس في 1238 هـ-1823م ودفن بعقبة بابا علي بضواحي معسكر ونسبت له تلك العقبة واشتهر بها .[1]

لا يمكننا ان نترجم للملياني وأبو الرأس الناصري ولا نذكر العقباني .

3- عائلة العقباني:وهي نسبة لعقبان قرية بالأندلس وأشهر علماء هذه العائلة نجد سعيد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني:وهو إمام تلمسان وعلامتها في عصره ،قاض،من اكبر الفقهاء المالكية من أصل تلمسان اخذ عن ابن الإمام والآبلي ،وليّ قضاء بجاية في أيام السلطان أبي عنان المريني كما وليّ قضاء تلمسان ووهران ومراكش وسلا .[2]

واهم أثاره "شرح الحوفية "في الفرائض على مذهب الإمام مالك وشرح البردة .

وند أيضا من هذه العائلة عبد الواحد ابن احمد ابن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني قاض من فقهاء المالكية ولد ونشأ وتعلم بتلمسان ،ثم وليّ قضاء الجماعة بها وغيره كثيرون .[3]

ولا ننسى أهم عائلة وأعرقها وتوسعها ثقافة وهي عائلة المقري .

4- **عائلة المقري:**هي أسرة ذات جذور ثقافية كانت منذ زمن بعيد وكون هذه الأسرة ذات مال وثروة وتجارة ما جعلها تتولى العديد من المناصب وما جعل أبرز علماءها يسجلون انطباعهم حول العهد العثماني واهم هؤلاء العلماء نجد :

[1] - أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج1،المرجع السابق ،ص83-85

[2] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2 ،المرجع السابق ،ص343 .

[3] - عادل نويهض،المرجع السابق ،ص232 .

"سعيد المقري" أبو العباس احمد المقري وعبد الله المقري مما خصصنا لهذه العائلة العريقة والمهمة مبحثين للتكلم عنها وعن علمائها.

المبحث الثالث :عائلة المقري :[1]

تعتبر الأسرة المقرية من أشهر الأسر العلمية والثقافية بتلمسان،وتعود تسميتهم بالمقري نسبة إلى قرية من قرى الزاب.[2]بإفريقية تدعى"مقرة" [3]هذه الأخيرة التي زالت تماما ولم يبقى شيء من تلك المدينة العظمى التي أشار إليها"البعقوبي"في كتابه"البلدان"بقوله:"ومدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة، والمدينة مقرة اهلها قوم من بني ضبة وبها قوم من العجم وحولها قوم من البربر يقال لهم بنو زنداج وقوم يقال لهم كزبرة وقوم يقال لهم سارسة "[4]

والمدينة الكبيرة التي أشار إليها "البكري"في كتابه"المسالك والممالك" فقال:"ومن طبنة إلى مدينة مقرة وهو بلد كبير وثمار وانهار ومزارع"[5]ثم أصبحت مدينة صغيرة في عهد"الادرسي"حيث قال:"ونخرج من المسيلة إلى مقرة مرحلة وهي مدينة صغيرة وبها مزارع وحبوب وأهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير "[6]

وذكرها "الحميري"فقال "مقرة بينها وبين المسيلة من بلاد الزاب مرحلة وهي مدينة صغيرة ....وبين مقرة وطبنة مرحلة وبين طبنة و بجاية ست مراحل"[7]ولم يذكرها قط "الحسن الوزان"مما يدل على أنها قد خربت،إلا أنها قد قامت بدورها خلال القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الملاديين في منطقة النفوذ الحفصي[8].

---

[1] - أنظر الملحق رقم (03)،ص66.

[2] - **الزاب** :منطقة واسعة تقع جنوب غرب افريقية كانت في الأصل عبارة عن قرى عديدة تعرف كل واحدة بالزاب وإقليمها يبتدئ غربا من تخوم مسيلة ويحدها شمالا جبالا بجاية ، وتمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس ،حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2 ،ص138 .

[3] - ابن القاضي ،درة الحجال في أسماء الرجال ،ج2،ط1،المكتبة العتيقة ،دار التراث ،تونس ،القاهرة ،1971،ص43 .

[4] - اليعقوبي ،البلدان ،وضع حواشيه محمد أمين ضاوي ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت 2002،ص191

[5] - البكري ،كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،نشره البارون دوسلان ،المكتبة الأمريكية والشرقية ،باريس ،1965،ص152 .

[6] - أبو عبد الله الشريف الإدريسي ،المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،تح :محمد حاج صادق ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983،ص119 .

[7] - محمد عبد المنعم الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح:إحسان عباس ،ط1-ط2 ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1975-984 ،ص113-114.

[8] - روبار برونشفيك ،تاريخ افريقية في العهد الحفصي،من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م تع:حمادي الساحلي ،ج2،ط1،دار المغرب الإسلامي ،لبنان ،1988،ص322 .

وهذه القرية هي اليوم تقع بين"بريكة"[1]و"المسيلة"[2] فتبعد عن المسيلة بنحو 55 كلم وشمال غرب بريكة بنحو 39 كلم ،وعن سطيف بنحو 77 كلم جنوبا .[3]

ومن الملاحظ انه وقع اختلاف في ضبط نطق تسمية هذه القرية فهي في ذلك جاءت على روايتين ،الأولى بفتح الميم وسكون القاف وهي عند الأقلية من العلماء ، والثانية بفتح الميم وتشديد القاف وهي عند الأغلبية[4].

"احمد الونشريسي"بعض فوائده،وفي كتابة"الزهر الباسم"[5]ومن يراها كذلك من المحديث"أحمد بابا "في كتابه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"[6]

وغيرهم كثيرون،كثيرون كما حددها بعض الرحالة الجغرافيون"بمقرة"مثل"البكري"الذي ضبطها "بمقرة"[7]

و"الإدريسي" الذي هو الأخر رسمها "بمقرة"

ومن الباحثين من رجح اسم"مقرة" أو"المقري"بتشديد القاف وفي مقدمتهم الأستاذ"محمد بن عبد الكريم"مستندا في ذلك على ما جاء في بعض العبارات والأبيات الشعرية والمأخوذة من مصادر مختلفة أهمها"نفح الطيب"لـ"أبي العباس المقري"حيث يقول في ذلك الشأن"محمد بن عبد الكريم" :"لم يثبت عنه أي أبو العباس– انه كتبها أو قراها بالسكون،فنحن على مذهبه سائرون، وبأقواله متمسكون ،ما دامت نسبته في كتبه ثابتة الشكل مصونة الحرف وأهل مكة أدرى بشعبها "[8]

ومهما يكن من أمر ، تبقى مقرة الموطن الأصلي للأسرة المقرية .

---

[1] - تبنا في غرب أوراس هي مدينة رائعة كثيرة المياه تقع في وسط الحدائق سكانها خليط من مختلف الشعوب .

[2] - المسيلة :مدينة عتيقة بناها الرومان في تخوم صحراء نوميديا على بعد 140ميلا من بجاية وحاليا تبعد عنها بـ190 كلم ،حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2،ص52 .

[3] - محمد بن عبد الكريم ،المقري وكتابة نفح الطيب ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،(د.ت)،ص106.

[4] - القادري، نشر المثاني لأهل القرن11والثاني،تح:محمد حجي واحمد التوفيق،ج1،مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط،1977،ص292.

[5] - احمد المقري ،نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب ،تح: إحسان عباس ،ج1،دار صادر،بيروت،1968 م،ص205 .

[6] - احمد بابا التمبكي،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،إشراف،تقديم عبد المجيد الهرامة،ج1،ط1 منشورات كلية الدعوى الإسلامية،طرابلس، (د.ت)،ص420 .

[7] - البكري ،المصدر السابق ،ص51 .

[8] - محمد بن عبد الكريم ،المرجع السابق ،ص ص 111 -114.

–من الثابت أن مدينة تلمسان لم تكن في الأصل دار إقامة أسرة المقري بل سبقتها بلدة مقرة التي انتسبت إليها فكان أول من انتقل من بيت هذه الأسرة إلى تلمسان:عبد الرحمان بن أبي بكر المقري"وهو الجد الخامس وكان ذلك في القرن السادس الهجري(الثاني عشر ميلادي)[1].

وبناء على ذلك ،أصبحت تلمسان منذ نهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري مستقرا لعائلة "المقري"هذه الأخيرة التي غدت هناك تتمتع بسمعة طيبة واحترام تام،فكان دورها بتلمسان لا يقل شانا عن دور الأسر العلمية الأخرى،حيث برز دور الأسرة المقرية في جميع مناحي الحياة لاسيما منها العلمية .

ففي بداية استقرار هذه الأسرة بتلمسان،استغل أفرادها بالتجارة التي كانت مزدهرة ،فقد اتفق أبناء "يحي بن عبد الرحمان"(الجد الرابع للمقري)وعددهم خمسة على عقد شراكة في جميع ممتلكاتهم واقبلوا على التجارة .

فقد أقاموا شركة تجارية قاموا بتأسيسها تجمع بين تلمسان والصحراء، حيث استقر "أبو بكر"و"محمد" بتلمسان واستقر أخوهما الأكبر بسلجماسة،أما الشقيقان الأصغران"عبد الواحد" و"علي" فاستقروا بقرية ايوالاتن في الصحراء،وعلى هذا الأساس قاموا بتامين حياة التجار من قطاع الطرق خاصة عند توقف القوافل .

ومنه أصبحت الشركة المقرية تتحكم في الطرق التجارية .[2]

فمن خلال هذا النص يتضح جليا أن جذور الثقافة قد كانت متأصلة منذ زمن بعيد في أسرة المقري فالخزانة الكبيرة من الكتب واضحة على أن العلم قد كان منتشرا بين أفراد هذه الأسرة ولولا ذلك ما كانت خزانة الكتب التي توارثها الأحفاد والأجداد ومنه كانت هذه الأسرة من أهل المال والثروة والتجارة وأهل ثقافة وعلم .[3]

وهذه الأخيرة ظلت جذورها في تلمسان حتى عهدنا المدروس أي العهد العثماني فتولت هذه العائلة العديد من المناصب خلال هذا العهد وهذا يرجع للعديد من الأسباب منها السياسية

[1] - يحي بوعزيز ،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج2،دار الغرب الإسلامي بيروت ،1995 ،ص58 .
[2] - نفسه،ص158-159 .
[3] - ابن مريم ،المصدر السابق ،ص104.

التي تعلقت بسياستهم من الدولة العثمانية عموما حيث نجد بعض علماء هذه العائلة الثقافية والعلمية سجلوا انطباعهم حول العثمانيين لكن"احمد المقري"لم يسجل انطباعه وابرز الأسباب أن هناك عالم من هذه الأسرة الثقافية وهو"سعيد المقري"كان متوليا أثناءها وظيفة الخطابة والإمامة في تلمسان تحت العثمانيين .

وغير انه خلال هذا العهد هاجر العديد من العلماء لكثرة النزاعات وكان أولها العلماء كونهم كانوا في منصب الإفتاء كما ذكرنا"سعيد المقري"[1]

[1] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،المرجع السابق،ص214.

المبحث الرابع : علماء عائلة المقري :

لقد برز في عائلة "المقري"كونها أسرة ثقافية العديد من العلماء والفقهاء حيث أنهم أغزوها علما ومعرفة وأشهر أعلامها هم:"سعيد المقري– ابو العباس احمد المقري–عبد الله المقري".

1–أبو عثمان سعيد المقري:

هو سعيد بن احمد بن أبي يحي بن عبد الرحمان المقري[1] ولد بتلمسان حوالي سنة 928هـ/1522م [2] و بها نشأ واخذ من علمائها ومنهم الشيخ"حاجي الوهراني"الذي حفظ عنه القرآن ودرس الفقه والأصول والمنطق عن الشيخ"محمد بن عبد الرحمان الوهراني"والعربية عن الشيخ"عمر الراشدي"ارتحل إلى فاس[3]وهناك اخذ عن "عبد الواحد الونشريسي"و"عبد الوهاب الزقاق"فكان له باع طويل في مختلف الفنون النقلية منها والعقلية.[4]مما بوأه مكانة ارتقاء عدة وظائف منها التدريس حيث تخرج عليه علماء أجلاء على رأسهم ابن أخيه صاحب" النفح"

و"ابن مريم"صاحب"البستان"وغيرهم كثيرون،كما تولى منصب الإفتاء بتلمسان نحو:ستين سنة وشغل منصب خطيب جامع تلمسان نحو خمسة وأربعين سنة "[5]

ولاشك أن تعيين المقري في وظيفة الفتوى والتدريس يعتبر في حد ذاته انتصارا للحكم العثماني في الجزائر في ذلك العهد كون"سعيد المقري"من أسرة علمية معروفة وكان قد عاد وقتها من بلد مجاور لم يكن حكامه أصدقاء للحكام العثمانيين،حيث كانت قيمة"سعيد المقري"العلمية والاجتماعية هي التي رشحته للوظائف التي ذكرناها وإضافة إلى ذلك فقد وكلت إليه أيضا وكالة أوقاف الجامع المذكور[6].

---

[1] - ابن مريم ، المصدر السابق ،ص104.

[2] - عادل نويهض،المرجع السابق ،ص311.

[3] - أبي القاسم محمد الحنفاوي،تعريف الخلف برجال السلف،تق:محمد رؤوف الفاسي الحسني،ج2،وزارة الثقافة ،الجزائر،2007،ص426.

[4] - يحي بوعزيز،إعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ج2،المرجع السابق،ص166 .

[5] -محمد بن محمد مخلوف،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،ط1،دار الفكر الكتاب العربي،بيروت،134،1349،ص 295 .

[6] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المرجع السابق، ص 376،377.

لكن رغم مكوث"سعيد المقري"وما تولاه من وظائف في التدريس والفتوى والخطابة إلا أنه لم يرد له ذكر في التأليف.[1] وربما مرد ذلك الوظائف التي شغلها ،أما تاريخ وفاته فقد وقع فيه خلاف بين مترجميه وقد ذكر :ابن مريم"انه كان حيا سنة 1011هـ/1603م [2]

2- أبو العباس احمد المقري :

هو احمد محمد يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش أبو العباس المقري التلمساني الملقب بشهاب الدين التلمساني المولد نزيل فاس ثم القاهرة ولد سنة 986هـ/1578م اعتمادا على رواية الأستاذ"عبد الوهاب بن منصور" محقق "روضة الأس"[3].

حفظ القران الكريم وعكف على دراسة العلوم العربية الدينية واللغوية والأدبية فاخذ عن عمه"سعيد المقري""صحيح البخاري"وكتب الحديث المشهورة ثم رحل إلى فاس سنة 1009هـ-1600م وحضر مجلس"علي بن عمر السلاسي"في جامع القرويين،وناقشه في بعض مسائل الفقه،فاعترف له بالتفوق،ثم انتقل إلى مراكش وهناك تعرف على جماعة من العلماء جرت بينه وبينهم مساجلات ومطارحات منهم" أحمد بابا التمبكتي"،وفي سنة 1010هـ-1601 م رجع إلى فاس ثم غادرها إلى تلمسان،وفي أوائل سنة 1013هـ/1604 م عاد مرة ثانية إلى فاس فأسندت إليه هناك ولاية الفتوى والخطابة والإمامة في جامع القرويين نوفي عام 1027هـ/1618م خرج للحج فدخل القاهرة سنة 1028هـ/1619 م ومنها إلى الديار المقدسة وعاد إلى القاهرة فأقام بها مدة ثم دخل القدس الشريف وتكررت زياراته إلى الحجاز وأملي به دروس عديدة، كانت وفاته بالقاهرة ودفن بمقبرة المجاورين سنة 1041هـ-1632 م أخذ عنه من لا يعد كثرة من أهل المشرق والمغرب منهم "عيسى الثعالبي"عبد القادر الفاسي"وغيرهم .[4]

[1] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ،ص385

[2] - ابن مريم ،المصدر السابق ،ص105 .

[3] - احمد المقري ،روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من إعلام الحاضر تين مراكش و فاس ،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط،1983،ص304،303 .

[4] - محمد بن محمد مخلوف،المصدر السابق ، 300 .

له مؤلفات جيدة مفيدة تدل على سعة حفظه وفضله منها"نفح الطيب"و"ازهار الرياض" "والنفحات العنبرية"في فعل خير البرية و"روضة الأس العاطرة النفاس في ذكر من لقينه من أعلام الحضريتين مراكش وفاس"[1]

3- عبد الله المقري :

هو محمد بن احمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي المقري،ويكنى أبو عبد الله .[2]

هكذا نسبه تلميذه"ابن الخطيب في الإحاطة وحفيدة"شهاب الدين احمد المقري في"نفح الطيب حيث يظهر من خلال ذلك انه من وأصل عربي،ينسب إلى قبيلة قريش العربية.[3]"

وهذا النسب صرح به جمهور من المؤرخين والنسابيت في ذلك"ابن فرحون"في الديباج حيث قال:"محمد بن احمد بن بكر بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي المقري".[4]

- أما بالنسبة لمولد"عبد الله محمد المقري"فكان بتلمسان أما تاريخ ولادته على وجه التحديد فلم تشر له جل المصادر التاريخية التي ترجمت له ، غير أن"أبو عبد الله محمد المقري " نفسه ذكر فهرسه انه ولد في عهد السلطان الزياني"أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن"أحد سلاطين تلمسان .[5]

والواضح أن"أبو عبد الله المقري"لم يكن يجهل تاريخ ولادته وإنما عزف أن يصرح بذلك في قوله:

[1] - يحي بوعزيز ،إعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ج2،المرجع السابق،ص311،310 .

[2] - ابن عماد الحنبلي،شذرات الذهبفي أخبار من ذهب،إشراف:عبد القادر الأرناؤوط،تح:محمد الارناؤوط،ج8،ط1،دار ابن كثير،بيروت،1988 ،ص323 .

[3] - احمد المقري ،نفح الطيب،المصدر السابق ،ج5،ص204 .

[4] - ابن فرحون اليعمري،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح:مؤمون بن محي الدين الجنان،ط1،دار الكتب العلمية،لبنان،1996،ص382.

[5] - لسان الدين ابن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج2،ط1،مكتبة خانجي القاهرة،1974،ص 136 .

" كان مولدي بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان،وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصفح عنه ".[1]

–يبدو وان ظاهرة عدم التصريح بتاريخ الميلاد كانت مشتهرة أواسط علماء ذلك العصر .[2]

وكون أبو عبد الله المقري من أسرة ثرية اتسعت أعمالها كما سبق الإشارة إلى ذلك،وقد صرح بنفسه بأنه لم يستفيد ماديا من ارث أسرته والثراء العائلي فقال:"فلم تزل حالهم في نقصان إلى هذا اليوم ،فها أنا ذا لم أدرك في ذلك الأثر نعمة....ومن جملة ذلك خزانة من الكتب وأسباب كثيرة تعين على الطلب،فتفرغت حول الله عزّ وجل للقراءة "[3]

وبناء على هذا يمكن القول أن "المقري"نشأ وسط أسرة تميزت بالعلم والمجد و الثراء عندما احتضنت "عبد الله محمد المقري "الأمر الذي هيأ له فرصة التفرغ لطلب العلم مبكرا ،بل وجه جل اهتمامه نحو لقاء المشايخ إذ نشأ منذ صغره محبا للعلم .

حيث نجده سلك نفس المسلك العلمي الذي يتوفر لكل أصحاب العائلات الحضرية الثرية ،وكان أوفر حظا عن غيره من علماء عصره لاستفادته من ذلك الإرث المادي المتمثل في خزانة الكتب التي ورثها عن أجداده كما سبق الإشارة إلى ذلك ،الأمر الذي يدفع أحيانا نحو طلب العلم والآداب .[4]

وأما بالنسبة لوفاته فقد وقع فيها اختلاف بين المؤرخين وإن كان قد ضبط عند اغلب المترجمين له نسبة 759هـ/1359 م والبعض الأخر يرى غير ذلك .[5]

[1] - احمد المقري،أزهار الرياض في أخبار عياظ،تح:سعيد احمد أعراب ،ج5،اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي ،مطبعة فضالة،المحمدية،1980،ص25

[2] - احمد التمبكتي،المصدر السابق ،ص214 .

[3] - ابن الخطيب،المصدر السابق،ج2،ص194،193.

[4] - احمد المقري ،نفح الطيب ،المصدر السابق،ج5،ص141.

[5] - ابن الخطيب،المصدر السابق،ج2،ص226.

الفصل الثالث

في مدينة الجزائر

المبحث الأول :الأوضاع الثقافية في الجزائر

المبحث الثاني :العائلات العلمية في الجزائر

المبحث الثالث :عائلة الثعالبي وأبرز علمائها

المبحث الأول:الأوضاع الثقافية في الجزائر

شهدت الجزائر العاصمة حركة علمية نشطة،حيث عرفت في العهد التركي باخصب عهودها،واشتهرت بزهادها وعلمائها ،مثل عبد الرحمان الثعالبي ،وتلميذه احمد عبد الله الجزائري،ومحمد بن يوسف السنوسي،وغيرهم من العلماء وقد جمع هؤلاء العلماء بين الإنتاج العلمي والسلوك الصرفي .[1]

أما المؤسسات الثقافية في العهد التركي فلا تكاد تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة ،ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها اليوم ،ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عالي رغم أن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تبث تعليما في المستوى العالي ولم تعرف الجزائر في ذلك الوقت المسرح ولكن وجد ما يشبه ذلك كخيام ،القراقوز،و حلفات المداحين وحلبات المصارعة،أما الصحافة فلم يكن لها وجود قبل العهد الفرنسي ،وكذلك المطبعة .

ومن بين المؤسسات الثقافية في العهد العثماني في الوسط نذكر :

- المساجد :

اختلفت الإحصائيات حول عدد المساجد بمدينة الجزائر في العهد التركي،فالتمغروطي ،مثلا اكتفى في حديثه عن مدينة الجزائر في القرن (16)م،بقوله:إن فيها الجامع الكبير وهو أوسع وإمامه مالكي،وفيها ثلاث خطب أحداهما للترك وإمامهم حنفي،وهو يعني بالخطب خطبة الجمعة،ومعنى هذا أن مدينة الجزائر على عهده،لم يكن فيها سوى ثلاثة جوامع للجمعة،ومنها الجامع الكبير المالكي وأخر للمذهب الحنفي ولعله يقصد به جامع سفير الذي بناه ملوك خير الدين،وجامع ثالث لعله هو جامع القشاش،أو جامع سيدي رمضان الذي كان قديما أيضا .[2]

[1] - أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ،المرجع السابق ، ص55

[2] - الحنفاوي ،المصدر السابق ،ص83-84 .

– بينما يذكرها هايدوالاسباني،حوالي نفس الفترة ،إن مدينة الجزائر كانت تعد حوالي مائة مسجد ،منها سبعة رئيسية وفي بداية القرن (19)م ذكر نانتي الايطالي،أن هذه المدينة كانت تضم تسعة جوامع وخمسين مسجدا،ولكن ديفوكس الذي درس موضوع المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر ،قال انه كان بها سنة 1246 هـ(1830م) ،تاريخ الاحتلال الفرنسي،ثلاث عشر جامعا كبيرا (أو جامع خطبة)،ومائة وتسعة مساجد،واثنتان وثلاثون قبة(أو ضريحا)، واثنا عشر زاوية ،فمجموع ما فيها من المؤسسات الدينية،بناءا عليه مائة وست وسبعون مؤسسة .

وكانت المساجد المبنية قبل العهد العثماني للمذهب المالكي ،كما أن اغلبها المبني خلال هذا العهد كان للمذهب المالكي أيضا ،والظاهر أن أول جامع بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي هو جامع سفير أو (صفر).[1]

وكان الجامع الكبير بالعاصمة مقرا للمفتي المالكي والمجلس الشرعي الاسبوعي (يوم الخميس) نوكان هذا المجلس يضم المفتي المالكي ،والمفتي الحنفي والقاضيين المالكي والحنفي و كبار العلماء والقضاة ،وكان المجلس يفصل في القضايا الفقهية الشائكة ولاسيما تلك التي يختلف فيها القضاة عند التطبيق والتنفيذ ،وكان المجلس أيضا مركزا للمناظرات بين العلماء في المسائل الخلافية العامة ومن ابرز وأشهر العائلات التي تولت الفتوى المالكية في الجامع الكبير عائلة قدورة ومن ابرز الأسماء أيضا ابن جعدون ،وابن االشاهد .

– أما الجامع الجديد بالعاصمة فقد كان مقرا للمفتي الحنفي الذي في مقام شيخ الإسلام في اسطنبول ،ومن أشهر العائلات التي تولت الفتوى الحنفية عائلة ابن العنابي .

– الزوايا :

كانت مدينة الجزائر عاصمة الدولة تعج بالزوايا والأضرحة والقباب المقامة على الأولياء والصالحين،فبالإضافة إلى زاوية وضريح عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الولي دادة،وزاوية عبد القادر الجيلاني،إلا انه هناك قائمة طويلة أخرى نذكر منها:زاوية سيدي محمد الشريف

[1] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج،1 المرجع السابق ،ص256 .

،وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري صاحب"المنظمونة الجزائرية" وسيدي الجودي وسيدي جمعة وسيدي الكتاني،وسيدي الفاسي وسيدي السعدي،وسيدي أبي التقي،وسيدي يعقوب،وسيدي أيوب،وسيدي بوعنان[1] سيدي بوعتيقة...الخ وهناك أيضا الرجال السبعة ،وفي النواحي المجاورة لمدينة الجزائر كانت زاوية القلعية وزاوية المربوسي بالأربعاء وزاوية النملي وخير الدين ببني موسى ،وزاوية عيد بين بوفاريك والدويرة ،وزاوية البركاني قرب شرشال .....إلخ

- المدارس :

تضاربت الأقوال حول عدد المدارس الابتدائية والثانوية والعالية في العاصمة ويبدو أن هذا التضارب يعود أساسا إلى أن بعضهم كان يدخل الزوايا والمساجد في عداد المدارس والبعض لا يفعل ذلك وقد لاحظ ابوراس الذي زار مدينة الجزائر سنة 1214هـ وجود المدرسة القشاشية وأشاد بها على أساس أنها مركز للتعلم الثانوي والعالي وتحدث ابن حمادوش،وهو من أبناء مدينة الجزائر،عن مدرسة الجامع الكبير التي نزل بها احمد الورززي سنة 1159هـ وذكر السيد بانانتي أوائل القرن الثالث عشر هـ (19) م انه كان في مدينة الجزائر في وقته ثلاث مدارس عامة ،وعند دخول الفرنسيين كان بها حوالي مائة مدرسة بين ابتدائية وغيرها .[2]

- وقد كانت اقل وحدة للتعليم الابتدائي هي الكتاب(جمع كتاتيب) أو المكتب ،كما يسمى أحيانا،وكان يطلق عليه في العاصمة اسم"مسيد" وهو بدون شك محرف من تصغير كلمة مسجد .

- كما كانت في العاصمة مدرستان وصفتا أيضا بأنهما في مستوى عالي وهما مدرسة الاندلسين ومدرسة شيخ البلاد و اصل المدرستين زاوية أيضا ،وقد جعل الاندلسيون من الزواية التي أسسوها "مدرسة عليا"لتعليم علوم القران ،ودراسة مختلف العلوم الأخرى ، وكان

[1] - أبو القاسم سعد ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق ،ص261.
[2] - ابو القاسم سعد الله ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ج1،ص130 .

الوقف يغطي حاجة المدرسة ومن المتوقع أن التعليم في هذه المدرسة كان على مستوى راقي لان الاندلسين قد عرفوا بإجادة فن التدريس وحسن التربية وتذكر الوثائق أن الفرنسيين قد قضوا على هذه المدرسة .

أما مدرسة شيخ البلاد وهذه العبارة تشير إلى اسم الحي الذي تقع فيه المدرسة و ليس إلى اسم المؤسس لها، ومؤسسها هو الحاج محمد خوجة ،أحد كتاب قصر الباشا في أواخر القرن الثاني عشر هـ.

– ويكاد الجامع الكبير ومدرسته العليا بشكلان نواة لجامعة في الجزائر،ففي الجامع كانت الدروس كثيرة،وكان للجامع الكبير أوقاف ضخمة تمكن بها المفتي سعيد قدورة من إنشاء مدرسة عليا أيضا تابعة للجامع .[1]

– **المكتبات :**

كانت الجزائر خلال العهد العثماني في طليعة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات،حيث روي ابن حمادوش عن نفسه أنه كان يشتغل بالكتب بيعا ونسخا في مدينة الجزائر وانه كان يملك دكانا لهذا الغرض قبالة الجامع الكبير،وكان في الجزائر سوق يدعى سوق الوراقين وكان مخصصا لبيع الكتب،وان النساخين كانوا فيه بكثرة كما جاء في وثائق الجامع الكبير بالعاصمة أن المفتي سعيد قدورة(الذي كان أيضا وكيلا لأوقاف الجامع)،قد اشترى لمكتبة الجامع كتبا كثيرة من قائض الأوقاف،إلا أن الإهمال والنهب والوباء من أقصى ما أصاب الكتب،فقد روى أن الحاج احمد قدورة وكيل ومفتي الجامع الكبير بالعاصمة كان مهملا لمكتبة الجامع مما يسمح لبعض العلماء بأخذ الكتب منها إلى بيوتهم وبيع بعضها بالخارج.[2]

[1] -أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج1،المرجع السابق ،ص132 .
[2] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ،المرجع السابق ،ص270 .

- التعليم :

كان التعليم يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية،وكان أساس التعليم هو الدين،فحفظ القران الكريم كان عمدة التعليم الابتدائي ومعرفة ببعض علوم القران كان عمدة التعليم الثانوي والعالي أيضا،ولم يكن تعلم القراءة و الكتابة إلا تابعا لحفظ القران،كما أن تعلم بعض العلوم العلمية كالحساب كان يهدف أيضا لغرض ديني بالدرجة الأولى وهو معرفة الفرائض،وقسمة التركات بين الورثة وعلى هذا الأساس كانت معظم أجور التعليم من الأوقاف.[1]

[1] - أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1، المرجع السابق،ص350 .

المبحث الثاني :العائلات العلمية في الجزائر

1- عائلة قدورة :

تعتبر عائلة قدورة من اعرق العائلات الجزائرية،فقد كان لها دورا بارزا في شؤون الجزائر العلمية والدينية،حيث كان لها نفوذ واسع، وقد تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة أكثر من قرن بدون انقطاع وكان مؤسس هذه الأسرة علميا هو شيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الذي تولى الإفتاء سنة1028هـ واستمر فيه إلى فاته سنة هـ1066،تم تولاه ابنه محمد من ذلك التاريخ إلى وفاته أيضا سنة 1107،ثم خلفه أخوه احمد الذي استمر في الإفتاء من هذا التاريخ إلى مقتله سنة 1118 ،وبعد انقطاع قصير تولى الفتوى أيضا سعيد ابن احمد قدورة من سنة 1122هـ إلى سنة 1129هـ كما تولى الإفتاء آخرون يتصلون بعائلة قدورة بالمصاهرة مثال عبد الرحمان المرتضي الذي هو ابن أخت احمد قدورة .

سعيد قدورة: تدرج في الوظائف،فكان إمام جامع البلاط جامع سيدي رمضان ثم امام وخطيب ومدرس وخطيب مدرس الجامع الكبير،وقد كان سعيد قدورة رجل ذكيا طموحا أقصى الطموح عارفا بأحوال العصر وأهله،وكان غنيما أيضا،فقد استطاع أن ينفق على الجامع وان يوفر أموالا اشترى بها كتبا لمكتبة الجامع،كما شيد زاوية قرب الجامع أصبحت فيما بعد تعرف باسم زاوية الجامع الكبير [1]

وكذلك شيد مدرسة لفقراء الطلبة والغرباء منهم ،كل ذلك كان من فائض أوقاف الجامع وقد كانت مساهمة سعيد قدورة في الدرس لا في التأليف وباللسان لا بالتعليم ،ولذلك كثر تلاميذه وقلت تأليفاته ومع ذلك فقد نسب إليه مترجموه بعض التأليف التي لا تخرج عن الاملاءات التي كان يمليها على الطلاب في الجامع الكبير ،أو جامع سيدي رمضان ،فهي مختصرة وموضحة لبعض المسائل التي تفوت الطلاب وكانت موضوعاتها لا تخرج عن المواد

[1] - أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،مرجع السابق ،ص 360 .

المدروسة في وقتها لاسيما مواد الحديث والفقه والنحو والمنطق ومن بين هذه التأليف المنسوبة إليه هي :[1]

1- شرح خطبة الخليل في الفقه

2- حاشية على شرح اللقاني لخطبة خليل أيضا

3- نوازل التلمسانية

4- شرح المنظومة الخروجية في العروض .

وكانت لقدورة أيضا مراسلات مع علماء العصر ،مواد علماء المغرب الذين درس عليهم أو تلاميذه في المشرف أو علماء الجزائر وخصوصا علماء تلمسان وقسنطينة .[2]

ترك سعيد قدورة ولدين هما محمد واحمد وكلاهما تولى الإفتاء فمحمد بقي في الفتروى أربعين سنة(1066-1107)،وكان قد تولى الوظائف الرسمية منذ صغره،فقد شهد له معاصروه بفصاحة اللسان وغزارة العلم كما اشتهر بحفظ الأسانيد و رواية الأخبار والأنساب.[3]

احمد قدورة: فقد تولى الفتوى من وفاة أخيه سنة 1107هـ إلى مقتله سنة 1118هـ ويبدوا أن احمد لم يكن في درجة أبيه ولا أخيه العلمية ومع ذلك فهو من أهم أعضاء أسرة قدورة.

وبعد قتل احمد قدورة بقي عبد الرحمان المرتضي ابن أخت احمد وسعيد قدورة ابن احمد قدورة ظلوا يتنوبون على وظيفة الفتوى ،ويقال أن سعيد قدورة ابن احمد قدورة (الحفيد) كان من اجهل الناس بالعلم والفتوى ،ومع ذلك عينوه لعقيدة الناس السابقة في عائلته ،ومهما كان الأمر فقد انتهى قرن من الزمان سيطرت فيه أسرة قدورة على الإفتاء المالكي في الجامع الكبير وعلى أوقافه وعلى الحياة العلمية بصفة عامة وخاصة التدريس .

[1] -أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج1، المرجع السابق ص166.
[2] -عبد الكريم الفكون ،مصدر السابق ،ص340
[3] - أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق ،ص370 .

2- عائلة ابن عمار :

كانت عائلة ابن عمار تتمتع بصيت واحترام واسع في الجزائر فهي كانت من أهم العائلات في مدينة الجزائر وقد كانت هذه العائلة من أصل أندلسي ومرتبطة بالوظائف الدينية ،وقد أنجبت هذه العائلة علماء كان لهم الدور المهم في الجزائر ،ومن أهم هؤلاء العلماء:

احمد ابن عمار: الذين ولد في الجزائر حوالي 1119،وقد تولى ابن عمار وظيفة الفتوى المالكية على المذهب المالكي سنة 1180 ،وكان يعطي الدروس في الجامع الكبير ،كما ألف عددا من الكتب التي لم تكن تتماشى مع ما كان يفعله علماء وقته وهذه ابرز ما كان منسوبا إليه :

1- لواء النصر في فضلاء العصر (في التراجم) [1]

2- نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب

3- تاريخ الباي علي باشا بن حسين (تونس)

4- رسالة في الطريق الخلوتية

كان ابن عمار يوصف بحاجب الرحلة ،فقد كان يكتب للخاصة لا للعامة وكان ابن عمار موسوعيا أيضا ،وقد ظل الأدب ميزته الأصلية .

كان والد ابن عمار أيضا من أهل العلم في مدينة الجزائر ،وقد أشار الشاعر المغربي احمد الغزال إلى ذالك في قوله يمدح احمد بن عمار بأنه اقتدى بوالده في العلم والدين :

* بوالده دينا وعلما وقد اقتدى لقد جل نجل كان بالأدب يقتدي

ومن جهة أخرى كان خاله محمد بن سيدي الهادي أحد العلماء البارزين في مدينة الجزائر في القرن الثاني عشر

كانت أسرة ابن عمار عريقة في الجزائر ،فقد كان عالما يدعى احمد زروق بن عمار كان متوليا الفتيا سنة 1026هـ وقد ذكر أيضا الفكون في (منشور الهداية) أن احد علماء مدينة الجزائر هو احمد بن سيدي عمار بن داود قد ورد عليهم في قسنطينة حوالي نفس العهد

[1] - أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،المرجع السابق ،ص224 .

،فكل هذا يدل على أن عائلة ابن عمار من اعرق واهم عائلات مدينة الجزائر التي كان لها دور هام في الحياة العلمية والدينية [1]

اما عائلة الثعالبي فهي عائلة من أشهر العائلات في مدينة الجزائر وهي تنتسب إلى الثعالبة الذين استقروا بالجزائر وعرفت هذه العائلة أيضا بالعلم والعلماء وقد خصصنا لها مبحثين وأخذناها كنموذج عن أهم العائلات العلمية في الجزائر.[2]

[1] - عبد الكريم الفكون ،المصدر السابق ،ص380.
[2] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق ،ص283 .

المبحث الثالث :عائلة الثعالبي وأبرز علمائها

تعتبر عائلة الثعالبي من أشهر العائلات في الجزائر فهي عائلة تميزت بالعلم والتقوى والصلاح،وهي من أقدم العائلات التي نزلت بأرض الجزائر ،حيث تشير المصادر إلى أن أول ما نزل أعراب المعقل بن ربيعة من بني الحارث بأرض الجزائر في أوساط القرن الخامس هجري،أن نزلوا بمساكن بن ملكان بن كرث الضهاجين مما يلي ماوية .

أخر مواطن بن هلال،وكان من بين أعراب المعقل هؤلاء الثعالبة من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صفير.[1] فتنقلوا بمواطن عديدة ،منها المدية وجبل تيطري حيث كانت توجد المدينة الكبيرة أشير،ثم أزيحوا عن هذا المكان أيام استيلاء بني توجين عليه فانحدروا إلى بسيط متيجة فسكنوا بسهولة محتمين بصناهجة حتى إذا غلب المرابطون على المغرب الأوسط وقضوا على ملك صناهجة ،استبد الثعالبة بهذا البسيط الفسيح من ارض متيجة ورسخ قدمهم فيه إلى أن كان وصول محمد بن عبد الله تومرت من المشرق فمر بطريقة على متيجة فتعرف إليه الثعالبة وأكرموا نزله واخذوا عنه مروياته وأصبحوا من أشياعه محافظين على و لائه إلى أن ظهر أمره بالمغرب وفتح الموحدون الجزائر ،فأسندت بذلك إمارة متيجة والمدية ومقاطعة تيطري إلى هؤلاء الثعالبة 548 هـ -1153 م وكانت إمارتهم في بني سباع بن ثعلب .[2]

فتمكن الثعالبة من بسط نفوذهم ونشر سلطانهم على متيجة إلى وادي سبق ،و بنوا بتلك النواحي نحو ثلاثين حصنا .

أما عن تسميتهم بالثعالبة قيل هي نسبة إلى خياطة جلود الثعالبة وعمل الفراء

وقد أنجبت هذه العائلة العديد من العلماء الذين كان لهم دور بارز في العهد العثماني من خلال مؤلفاتهم وأعمالهم مثل عبد الرحمان الثعالبي الذي اشتهر بزهده وعلمه ومؤلفاته

[1] - عبد الرحمان بن محمد الجيلاني ،تاريخ الجزائر العام ،ج2،ط2 منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت 1385ه-1975م ،ص287.
[2] -.محمد بن ميمون الجزائري ،المصدر السابق ،ص290 .

العديدة والمهمة وعيسى الثعالبي الذي يعتبر من أهم علماء الجزائر وكانت له أيضا مؤلفات عديدة ومهمة وغيرهم من العلماء الذين ينتسبون إلى هذه العائلة [1].

1- عبد الرحمان الثعالبي :

هو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الجزائري بن عمر بن نوفل بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيدة بن مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن ابي طالب ويلقب بالثعالبي .[2]

أ- مولده ونشأته (786هـ875هـ) (1284م 1470م)

ولد عبد الرحمان سنة 785هـ بوادي يسر[3]وهذا الوادي هو مواطن أبائه وأجداده ،وقد نشأ في هذا المكان وترعرع إلى أن أصبح شابا ،حيث تعلم على والديه ومعلمي المدارس في وقته مبادئ العلوم من قراءة وكتابة وتوحيد كما حفظ القرآن .

ولم تنشر كتب التراجم تاريخ زواج الثعالبي ويبدوا انه لم يتزوج حتى عاد إلى الجزائر واستقر بها،وقد أنجب ثمانية أولاد كلهم من بطن أم واحدة وهؤلاء الأولاد منهم الذكور ومنهم الإناث فالذكور أربعة هم : [4]

* محمد وقد توفي وهو صغير وتوفي شهيدا بالطاعون سنة 846هـ.

* محمد الملقب ابن الصالحة وتوفي سنة 851هـ

* محمد الكبير وقد كان على قيد الحياة يوم وفاة أبيه

أما الإناث فهن أربعة أيضا وهن :

- فاطمة ورقية ومحجوبة وقد توفين في سنة واحدة وهي سنة 841هـ.و قد توفين صغيرات السيدة عائشة توفيت سنة 851هـ.

[1] - عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ،ص289.
[2] - يحي بوعزيز،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ج2 ،المرجع السابق ،ص90
[3] - وادي يسر : يقع في الجنوب الشرقي من مدينة الجزائر ويبعد عنها 586م
[4] - محمد بن ميمون ، المصدر السابق ،ص235.

ب- رحلته العلمية :

خرج من وادي يسر في أواخر القرن الثامن هجري وهو يناهز البلوغ وذلك بصحبة والده ،اتجه إلى بجاية وكان دخوله عام 851هـ .

ومكث بها سبع سنوات يأخذ من علمائها ويدرس عليهم مختلف العلوم ثم رحل إلى تونس وكان دخوله إليها أواخر عام 809هـ وأوائل عام 810 هـ ،ومكث بها حوالي ثماني سنوات التقى خلالها أكابر علمائها ودرس عليهم واستجازهم فأجازوه فيما هو أهل أن يجاز فيه ،ثم رحل إلى المشرق وسمع صحيح البخاري بمصر وغيرها من الكتب وحضر كثيرا عند شبح المحدثين ولي الدين العراقي واحذعنه علوما جمة معظمها قي علم الحديث واجازه بها.

وفي عام 819 هـ عاد إلى تونس فوجد بعض شيوخه قد ماتوا فمكث قرابة السنة ملازما جامع الزيتونة يدرس ويدرس فيه ،ثم رجع إلى الجزائر في أواخر سنة 820هـ بعد غياب عشرين سنة قضاها في طلب العلم ،ونشر دعوة إلى أن توفي .[1]

ج- مؤلفاته :

ترك عبد الرحمان الثعالبي رحمة الله مصنفات كثيرة وهذه المؤلفات والمصنفات لا يزال مخطوطا يعيش في السودان والمكتبات الخاصة والعامة بالجزائر والمغرب وتونس و غيرها من المكتبات ،ومن بين مؤلفاته نذكر مايلي : [2]

1-الجواهر الحسان في تفسير القران ويقع في عدة أجزاء ،وهو من أعظم كتبه وأوسعها انتشارا وأعظمها نفعا وقد أشار في مقدمة تفسيره إلى أن الجواهر الحسان اختصره مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية قال الثعالبي :(وزدته فوائد جمة من غيره من كتب الأئمة وثقات اعلام هذه الأمة ،وذلك قريب من مائة تأليف،وما منها تأليف إلا وهو منسوب لإمام مشهور بالدين ومعدود من المحققين) [3]

2- قطب العارفين ،ومقامات الابرار والأصدقاء

[1] - أحمد بابا التنبكي ،المصدر السابق ،ص208

[2] - عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ، ص182 .

[3] -محمد بن ميمون ،المصدر السابق ،ص243.

3- نفائس المرجان في قصص القران

4- العقد النفيس

5- نور الأنوار ومصباح الظلام

6- جامع الخيرات

7- جامع الفوائد

8- تحفة القران في إعراب بعض آيات القران

9- جواهر المدونة

10-جامع الأمهات في أحكام العبادات

11- الإرشاد في مصالح العباد

12-شرح على مختصر خليل

13-شرح مختصر ابن الحاجب

14- الذهب الإبريز في غريب القران العزيز

15-رياض الصالحين [1]

وغير ذلك من الكتب حيث ترك حوالي تسعين مؤلفا ومن بين نظم الشيخ الثعالبي قوله : [2]

- **وإن امرؤ أدنى بسبعين حجة جدير بان يسعى معدا جهاز**
- **وأن لا تهز القلب منه حوادث ولكن يرى الباقيات اهتزاز**
- **وإن يسمع المصفى إليه لصدره أزيز كصوت القدر يبدي ابتزاز**
- **فما بعد هذا العمر ينتظر الذي يعمره في الدهر إلا اعتزاز**
- **وليس بدار الذل برضى أخو حجى ولكن يرى أن بالعزيز اعتزاز**

[1] - يحي بوعزيز ،إعلام الفكر والثقافة في الجزائر ،المرجع السابق ،ص89.
[2] - عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ،ص284.

د- مكانته وثناء العلماء عليه :

الثعالبي رحمة الله من العلماء العاملين بعلمهم الذين زهدوا في الحياة الدنيا ولهذا أحبه الناس ،ورضوا وقبلوا بما يقوله ،لثقتهم في علمه ،ولهذا أثنى عليه الكثير من العلماء .

قال محمد بن محمد بن مخلوف [1] :" الإمام علم الإعلام الفقيه المفسر المحدث الرواية العمدة الفهامة الصالح الفاضل العارف بالله الواصل اثنى عليه جماعة من العلماء بالعلم والصلاح والدين المتين "

وقال الإمام السخاوي :[2]" كان امام علامة مصنفا ..."

وقال التنبكي:[3]"الشيخ الإمام الحجة العامل الزاهد الورع ولي الله الصالح العارف بالله ابوزيد،اشتهر بالثعالبي ،صاحب التصانيف المفيدة ،وكان من خيار عباد الله الصالحين "

وفاته :

توفي يوم الجمعة 23 رمضان سنة 875هـ (منتصف شهر مارس 1481م) ودفن بجبانة الطلبة ،حيث ضريحه الشهير به الى اليوم في عاصمة الجزائر [4] فكان لفقده اثر عميق في القلوب وحزن عظيم في النفوس ،وكان فيمن رثاه من العلماء تلميذه الشيخ سيدي احمد بن عبد الله الجزائري الزواوي صاحب النظم المشهور (كفاية المريد في علم التوحيد) فقال في مطلع مرثيته:

- لقد جرعت نفسي لفقد أحبتي وحق لها من مثل ذالك تجزع

- ألم بنا مالا نطيق دفاعه وليس لأمر قدر الله مرجع

[1] - هو محمد بن عمر بن علي سالم مخلوف عالم بتراجم المالكية توفي سنة 136ه

[2] - هو محمد بن عمر الرحمان بن محمد السخاوي ،أبو عبد الله العالم المتحدث ،المؤرخ له مؤلفات منها الجواهر والدرر ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،توفي سنة 902ه

[3] - التنبكي :احمد بن احمد التبنكي ،عالم فقيه مؤرخ .

[4] - عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص90

وفيما يقول معزيا أبا عبد الله محمد الكبير نجل الثعالبي :

-أعزي أبا عبد الله محمد ومن يحميل الصبر نرجو سيجمع

- ونحن وان كنا جميعا نحبه فقلبك أشجى الفراق وأوجع

- أصبنا به فالله يعظم أجرنا ويلهمنا الصبر الجميل ويوسع [1]

2- عيسى الثعالبي :

عيسى بن محمد بن محمد بن احمد بن عامر الجعفري ،نسبة الى جعفر بن ابي طالب الهاشمي الثعالبي الجزائري جار الله ابو المهدي:محدث ،من اكابر فقهاء ،المالكية في عصره أصله من ناحية وادي يسر (وطن الثعالية)بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر .[2]

أ- مولده ونشأته : (1030هـ 1080هـ) (1611م 1669م)

ولد ونشأ في زوارة ،وانتقل الى العاصمة فاخذ عن الشيخ سعيد قدورة وغيره ،ورحل إلى تونس ومنها إلى المشرق فحج سنة 1052هـ وجاور مكة،ثم دخل مصر واخذ علمائها كالقاضي الشهاب احمد الخفاجي وغيره ،وعاد إلى مكة ومات فيها .

ب- مؤلفاته :

له فهرسة حافل سماها"كنز الرواه"المجموع في دور المجاز ويواقيت المسموع في أسماء شيوخه والتعريف بهم وبمؤلفاتهم مقروءاتهم وأسماء شيوخهم .

- رسالته في "مضاعفة ثواب هذه الأمة "
- "تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس "
- مشارق الأنوار في بيان فضل الورع من السنة وكلام الأخيار
- منتخب الأسانيد،ذكر فيه شيخوخة المالكين وأسماء رواه الإمام أبي حنيفة .

ج- وفاته :

توفي في رابع وعشرون من رجب عام (1080)هـ بمكة [3].

[1] - عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ،ص284.
[2] - عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص91 .
[3] - الحنفاوي ،المصدر السابق ،ص 80.

الملحق رقم(01) المراكز الثقافية في بلاد المغرب في العهد العثماني

المراكز الثقافية في بلاد المغرب
العهد العثماني

المراكز الثقافية بالمغرب الأقصى : فاس (جامع القرويين) ــ مراكش (الجامع الكبير) ــ مكناس (جامع النجّارين ــ الجامع الكبير) ــ تادلة (الزاوية الدلائية) ــ تطوان (جامع باب الملاح ــ جامع لكاش ــ زاوية سيدي الجعيدي ــ ضريح الشيخ الريفي).

المراكز الثقافية بالجزائر (الزوايا) : الجزائر (الشيخ سيدي الجودي ابن الحاج) ــ بني سليمان (سيدي علي بن سليمان البرباشي) ــ بريكة (زاوية أولاد رحّاب) ــ المسيلة (زاوية الشيخ الغوث ــ قبر الشيخ سيدي عيسى) ــ زمورة (الجودي العلمي) ــ القلعة (ضريح سيدي بركات) ــ بني ورثيلان (سيدي محمد صالح) ــ مجانة (سيدي عبد الرحمان الصباغ ــ ابن مرزوق التلمساني) ــ بجاية (سيدي عبد الرحمان الثعالبي ــ التواتي ــ سيدي مرزوق ــ ضريح أبي حامد الصغير ــ زاوية أبي علي المسيلي ــ زاوية الشيخ يحي العبدلي) ــ أقبو (أبو مدين) ــ بني يعلى (ضريح سيدي محمد) ــ بسكرة (مسجد سيدي أبي الفضل ــ ضريح أبي الفضل ــ ضريح عقبة بن نافع) ــ سيدي عقبة (مسجد سيدي عقبة ــ ضريح سيدي حسن الكوفي) ــ طولقة (عبد الرحمن الأخضري ــ سيدي خالد)

المراكز الثقافية بتونس : تونس (جامع الزيتونة) ــ القيروان (جامع القصبة) ــ سوسة (الجامع الكبير) ــ توزر (زاوية سيدي عبد الحق ــ قبر سيدي أحمد بن الشيخ الدراوي ــ قبر أبي الفضائل النحوي ــ مسجد توزر) ــ قابس (قبر الولي أبا لبابة).

المراكز الثقافية بطرابلس : طرابلس (مدرسة زنزور ــ زاوية الولي سيدي الصيد ــ ضريح سيدي سالم المشّاط ــ ضريح أبو محمد عبد الله الشعّاب ــ قبر الإمام أبو إسحاق إبراهيم الأجدابي ــ مسجد ابن فرج) ــ مسلاتة (قبر الفقيه أبي الحسن) ــ تاجوراء (زاوية الشيخ النحّاس) ــ زلتين (ضريح سيدي مفتاح ــ ضريح سيدي عبد السلام الأسمر) ــ ساحل حامد (قبر الشيخ الخرشي ــ قبر عبد الباقي)

ملحق رقم (01): نقلا عن ليلى غويني،التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائري،مذكرة ماجستير ،جامعة الجزائر،2010-2011 ،ص،176 .

الملحق رقم (02) شجرة أسرة الفكون

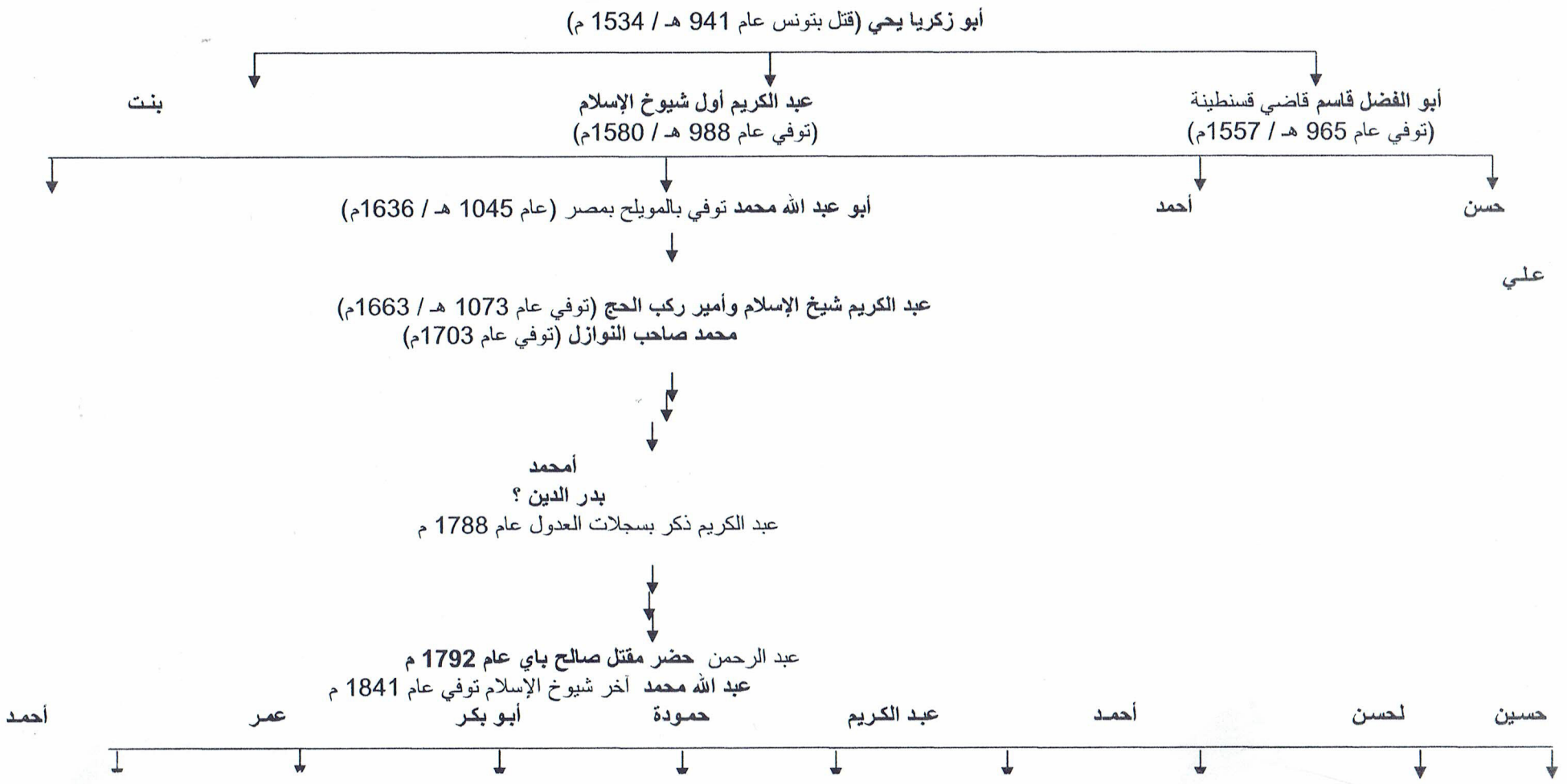

ملحق رقم (02) : نقلا عن جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص 233.

الملحق رقم (03) شجرة نسب أسرة المقري

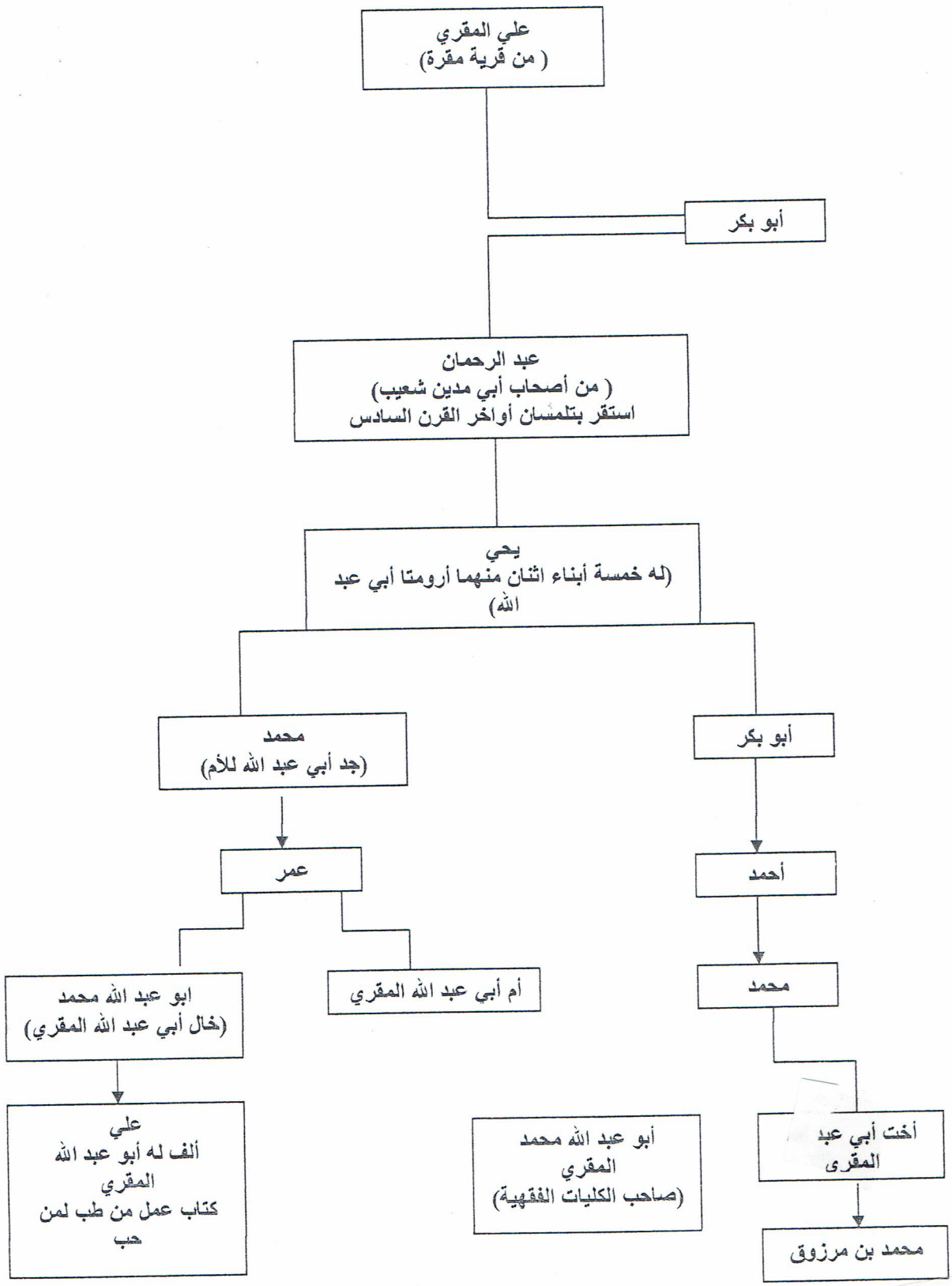

ملحق (03) : أحمد المقري ، نفح الطيب ،ج5 ، المصدر السابق،ص 27.

الخاتمة

الخاتمـــة :

كان الاهتمام بالحياة الثقافية نابعا من عمق المجتمع الجزائري من خلال شخصيات وعلماء وعائلات ساهموا بالشكل الكبير في نشر العلم والثقافة داخل المجتمع الجزائري عن طريق مؤسسات حملت على عاتقها نشر الثقافة بين الجزائريين .

عرفت الجزائر عموما وشرقها وغربها وعاصمتها حركة علمية واسعة حيث عرفت في هذا العهد العديد من المؤسسات كانت للتعليم أكثر من الثقافة وهذه المؤسسات الدينية التي ساهمت في نشر تعاليم الدين الإسلامي وأكثر هذه المؤسسات كانت للتعليم من الثقافة وهذه المؤسسات هي المساجد والمدارس والزوايا .

عرف الشرق الجزائري شهرة واسعة في المجال الفكري بحيث كانت معظم العائلات فيها تعيش على العلم لأنها كانت تنشئ أبنائها على حفظ القرآن كما عرفت العديد من العلماء واهم العائلات العلمية في الشرق هي عائلة الفكون وعائلة ابن باديس وأسرة الكماد وأسرة العنابي ،حيث أنتجت هذه العائلة كم هائل من العلماء الذين ساهموا في الحياة الثقافية في بشكل كبير .

لم يختلف الغرب عن الشرق فقد كان قاعدة ثقافية كبيرة نظرا لما تحتويه من مدارس ومساجد وزوايا وكتاتيب وعلماء وخاصة تلمسان ،كما اشتهر الغرب أيضا بالعائلات العلمية والثقافية ومن بين هذه العائلات عائلة المليانى وأبو الراس الناصري والعقباني والمقري ولعل هذه الأخيرة هي أشهرها فأنتجت العديد من العلماء والفقهاء وأشهرهم سعيد المقري وأبو العباس احمد المقري وعبد الله المقري .

أما الجزائر لم تختلف كثيرا عن الغرب والشرق فقد عرف هو أيضا حركة علمية نشيطة من خلال مؤسساته الثقافية وعلمائه وعائلاته الشهيرة والعريقة وأهمها عائلة قدورة وابن عمار

والثعالبي وتعتبر هذه العائلة من أشهرها وأعرقها ومن أهم علماء هذه الأسرة عبد الرحمان الثعالبي له مؤلفات عديدة وعظيمة وعيسى الثعالبي .

وعليه يمكن القول بأن الجزائر خلال الفترة العثمانية شهدت زخما ثقافيا كبيرا وقد ساهم في نشر الثقافة بين الجزائريين علماء وعائلات جزائرية العريقة التي أنتجت علماء حملوا مهمة نشر الثقافة والعلم في الجزائر.

قائمة المراجع

قائمة المصادر :

1- ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري،رحلة حمادوش،تر:أبو القاسم سعد الله،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1983.

10- بن ميمون محمد الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،تق وتح:محمد بن عبد الكريم ،ط1الجزائر،1972.

11- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز، كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، نشره البارون دوسلان، مكتبة الأمريكية والشرقية، باريس،1965

12- التنبكتي أبو العباس احمد بن احمد بابا،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ج1،ط1،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طربلس،(د.ت).

13- الحنفاوي أو القاسم محمد بن أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، تق:محمد رؤوف الفاسي الحسني،ج2،وزارة الثقافة الجزائر،2007.

14- الحميري محمد عبد المنعم،الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، ط1، 2، مكتبة لبنان، بيرت ،1975-1984م.

15- العنتري محمد صالح ،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانهم ،مراجعة:يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية ،1991 .

16- الغبريني أبي العباس،الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تر:رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(د.ت)

17- الفكون عبد الكريم،منشورات الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ،تر: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي،(د.ت).

18- القادري محمد ،نشر المثاني لأهل القرن الحادي العشر والثاني،تر: محمد حجي، احمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط،1982.

19- مخلوف محمدبن محمد ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،ط1،دار الكتاب العربي بيروت ،1349هـ.

20- المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968.

21- المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من إعلام الحاضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.

22- المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ،أزهار الرياض في أخبار عياض تح:سعيد احمد أعراب، ج5، السنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، مطبعة فضالة، المحمدية، 1980.

23- المزاري أغا بن عودة ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 م،تح:يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر،2007.

24- الورتلاني الحسين ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتلانية)،مطبعة بيار فونتانا، الجزائر1908.

25- الوزان الحسن بن محمد،وصف إفريقيا، تر:محمد حجي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، شركة المغربية للناشرين المتحدين، 1983.

26- اليعقوبي احمد بن واضح، البلدان،وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

2-ابن سحنون احمد علي الراشدي،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: بوعبدلي، ب.ط، مطبعة البعث قسنطينة1979.

3- ابن فرحون اليعمري (برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد 799هـ/1397م) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح:مأمون بن محي الدين الجنان ،ط1،دار الكتب العلمية،لبنان،1417هـ/1996م .

4- ابن القاضي أبو العباس احمد بن محمد بن احمد المكناسي، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال،ج2، ط1، المكتبة العتيقة، دار التراث، تونس، القاهرة، 1971.

5- ابن قنفد أبو العباس احمد القسنطيني،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح:محمد الشاذلي النيفير وعبد المجيد التركي،الدار التونسية للنشر ،تونس ،(د.ت).

6- ابن مريم محمد التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

7- الإدريسي أبو عبد الشريف، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تح: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

8- أبي رأس محمد الجزائر فتح الاله ومنيته في التحدث بفضل ربي ونعمته ،تر: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

9- ابن الخطيب لسان الدين،الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج2،ط1، مكتبة خانجي،القاهرة،1974.

المراجع باللغة العربية :

1- أبو عمران الشيخ ،سعيدوني ناصر الدين ،معجم مشاهير المغاربة،جامعة الجزائر 1995.

2- برو نشفيك روبار تاريخ افريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 ،تح:حمادي الساحلي ،ج2،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان 1988.

3- بن حمادوش مصطفى ،مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضاحيها في العهد العثماني (من خلال مخطوط ديفولوكس والوثائق العثمانية) تر:مصطفى بن حمادوش ،د.ط ،دار الأمة ،الجزائر ،2010.

4- بن عبد الكريم محمد المقري وكتابة نفح الطيب ،ج1،دار مكتبة الحياة ،بيروت (د.ت).

5- بوعزيز يحي ،أعلام الفكر الثقافي في الجزائر المحروسة ،ج2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت.

6- بوعزيز يحي ،الموجز في تاريخ الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1965 .

7- الجيلالي عبد الرحمان،تاريخ الجزائر العام،ج2،ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1385هـ/1975م.

8- سعد الله أبو القاسم ،أبحاث وراء في تاريخ الجزائر،ج1،ط1 ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان .

9- سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري ،ج1، ج2 ،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1985.

10- سعد الله أبو القاسم ،محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال،ط1،الجزائر بداية الاحتلال،ط1،الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

11- سعد الله أبو القاسم،رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان ،(د.ت)

12- سعد الله أبوالقاسم،شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية،دار الغرب الإسلامي بيروت،لبنان،1982.

13- سعيدوني ناصر الدين،النظام المالي الجزائري في الفترة العثمانية،1800-1830م،د.ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979.

14- سعيدوني ناصر الدين،دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 .

15- شعيب المهدي ،أم الحواضر في الماضي والحاضر،مطبعة البحث قسنطينة،1985.

16- الصيد سليمان،نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار،المطبعة الجزائرية ط1، 1414هـ/1994م .

17- طمار محمد ،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ،د.ط،الشركة الوطنية والتوزيع ،الجزائر،1983.

18- فركوس صالح، الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1830،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1993.

19- قشي فاطمة الزهراء،قسنطينة في عهد صالح باي ،ميديا بلوس،قسنطينة،2005.

20- المدني أحمد توفيق ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792) ،ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1982.

21- نويهض عادل،معجم أعلام الجزائر في صدر الإسلام حتى العصر الحديث،مؤسسة نويهض الثقافية بيروت،لبنان،1980.

المراجع باللغة الأجنبية :

1- Grangand l isabelle, la ville emprenalbe une histoire socile de constantitne au 18eme lieche,, editions media, plus constantine, 2004.

2- gorgurs, noticesurle be doran mohammed el kbeir revue africanine, vol N°, 1856

-المذكرات:

1- بوجلال قدور،العلم والعلماء في بايليك الغرب،مازونة ومعسكر نموذجا ،مذكرة ماجستير ،جامعة معسكر، 2007-2008.

2- شدري رشيدة معمر،العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (فترة الدايات 1971هـ/1830م) ،مذكرة ماجستير ،جامعة الجزائر،2005-2006م

3- معاشي جميلة ،الأسر المحلية في بايليك الشرق ق و13هـ/16و19م معهد العلوم الاجتماعية ،قسم تاريخ ،جامعة قسنطينة.

- المجلات :

1- العيد مسعود،حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني،مجلة سيرتا،العدد 3،مطبعة البحث قسنطينة،1400هـ/1980م .

2- فركوس صالح،الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايليك الغرب،عدد1982،71.

3- قشي فاطمة الزهراء ،الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني،مساهمة عائلة الفكون-عرض كتاب النوازل،المجلة التاريخية المغربية،عدد57-58 ،1990.